سلسلة التربية بعد التصفية

(١)

من أخطاء المربين

إعداد

أبي ميسرة

محمد بن مصطفى الديب

دار

ابن مسعود

لإحياء التراث

جمهورية مصر العربية



من أخطاء المربين

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ١٨٣٧٦ / ٢٠٠٣

دار
ابن مسعود
لإحياء التراث

ت: ٣٠٢٦٢٨١- محمول: ٠١٠١٧٦٩٢٦٣
الإسكندرية: الكيلو ٢١ طريق مطروح - ش أكتوبر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نُحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

انطلاقًا من حرص كثير من المربين على الإصلاح الذي يعتبر مسئولية جماعية يشارك فيها كل فرد من أفراد المجتمع- ارتفعت صيحات هنا، وتحذيرات هناك، الكل يلقي الأضواء على مشكلات الأجيال أولادنا وفلذات أكبادنا... عدة المستقبل وعتاده..

بل هم الصورة المصغرة لمجتمعات الغد القريب.. براعم على شجرة الأمة.. الكل يسأل ماذا ستطرح تلك البراعم عندما تصير ثمارًا؟

بينما تعيش براعمنا في ظروف مناخية حجبت سحبها الاستقرار النفسي النابع من حوض الانسجام بين الأسرة والمدرسة والمجتمع وأرسلت تلك الظروف المناخية غير الصحية.. دوَّامة الانفصام بين الأسرة والمدرسة والمجتمع مما أوجد صراعًا بين المؤثرات النظرية الإسلامية وبين المؤثرات التطبيقية المادية تعيش براعمنا في ظل تلك الظروف المناخية التي يتجاذب أطرافها كلاً من الفضيلة والانحراف... إنه الخوف من ظلمة المستقبل، إنه الخوف من سوء العاقبة إذا ما استمر التدهور يخيم على تلك الظروف المناخية غير الصحية وإذا ما تغافلنا وتركنا دفة التربية يوجهها غيرنا سواء كانوا شرقيين أو غربيين أو حتى غير الأمناء من بني جلدتنا وإنه ليُخشى علينا من افتقاد الأمل في الإصلاح والعجز عن إحكام القبضة على زمام الأمور مما قد يؤدي على ضياع الأجيال وفقد هويتها الإسلامية وصبغها بالطابع العصري المتردي قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[١].

وليست الازدواجية التي تعاني منها الأجيال المعاصرة من الأطفال ببعيدة عن التردد الذي يعاني منه المربون.. فمنهم من يرى ضرورة المسايرة لروح العصر والتمشي مع ركب الحضارة في جميع أمور التربية ومنهم من يرى وجوب التمسك بالنبع الفياض القرآن الكريم والسنة المطهرة والالتزام بنهج القرون المفضلة في التربية والتعليم مع نبذ كل جديد محدث. والحق أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق الإنسان وهو سبحانه أدرى بصنعته وهو تبارك وتعالى أدرى بما يصلح عباده وقد شرع لهم شرعًا قويمًا وأرسل إليهم نبيًّا بشرًا رسولاً رحمة للعالمين يبين لهم طرق الفلاح والسعادة في الدارين فلا يسعهم بعد ذلك تنحية شرع ربِّهم القويم والإعراض عن سنة نبيهم الرحيم ثم الاعتكاف على فتات موائد الشرقيين والغربيين مع غياب التمييز بين كل غث وسَمين.

بل نحن معاشر المسلمين إذا أردنا أن نستخلص منهجًا تربويًّا من كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا ﷺ فليس من الحكمة أن نتجاهل المنجزات الحضارية الحديثة بل نأخذ منها ما يناسبنا ولا يتناقض مع أصول شريعتنا الإسلامية ولا ينحرف بنا عن سنة نبينا ﷺ ولا نجعل الدنيا غايتنا ولا نركن إلى متاعها وعلينا أن نحذر التبعية والتخلي عن عظيم مهام أمتنا وخيريتها وأفضليتها كما يريد أعداءنا لنا بل يجب علينا السعي إلى تقديم طاعة ربنا والحرص على ما أراده تبارك وتعالى لنا في قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[آل عمران: ١١٠]

وقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ..**﴾[النور: ٥٥]

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢/ ٣١٧، ١٣/٢٠٠)، ومسلم (٨٢٩).

فإذا أردنا أن نعتمد منهجًا لتربية أولادنا كما سبق فلا نخضع خضوعًا كليًّا لنظريات التربية الحديثة ونذيب هويتنا الإسلامية بين فروض تلك النظريات والتي كثيرًا ما تخطئ لأنَّها من وضع البشر وكذلك لا نتجاهلها ونتغافل عنها بالمرة بل لابد من التعامل مع تلك النظريات بدراسة وتمحيص فنأخذ ما يتفق منها مع أصول شرعنا الحنيف وندع ما يتعارض مع مبادئنا الإسلامية المستقاة من كتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هو تنْزيل من حكيم حميد لا عوج فيه ولا أمتًا وألا نقع فيما وقع فيه كثير من المربين من المبالغة في العناية بالتربية الحديثة والتي بالغت بدورها في العناية بالطفل والحرص على مشاعره بصورة كبيرة جدًّا أدت إلى استطالة مرحلة الطفولة في حياته فتفشت (ظاهرة الإباحية والتدليل) والتي تنتهي بالطفل إلى أن يكون غير مهذب عاص لوالديه أو عاكف على البكاء لأضعف إثارة أو عدواني غضوب لأتفه الأسباب عازف عن الاعتزاز بمعاني الرجولة والقوة.

وقد وقع كثير من الآباء والأمهات في حيرة واضطراب في تربيتهم لأولادهم بسبب ما آل إليه حال الأمة الإسلامية من اختلاط الغث والسمين وبسبب تعارض الفتاوى المعاصرة نتيجة لعدم تفريق الناس بين طالب العالم والداعية إمام المسجد والعالم فالكل يفتي في دين الله بينما المسلمون منهم الحريص المتحري ومنهم من يختار الفتوى المناسبة لهواه فهذا يقول الغناء حلال وآخر يقول الدخان مكروه ليس بحرام وثالث يقول إطلاق اللحية غير واجب ورابع يقول التمثيل جائز وخامس يقول التصوير جائز وقد أحل بعضهم الربا في بعض البلدان الإسلامية... إلخ.

خلط واختلاط وحيرة واضطراب.. وكل ذلك يؤثر سلبًا على تلك الأجيال الناشئة إذا لم تَهب الأمة من رقدتها وتستيقظ من غفلتها. ومن هنا جاءت تلك الرسالة إسهامًا منا في إنقاذ تلك الأجيال من ضياع الهوية الإسلامية واستشعارًا بالمسئولية نَحوها ورفعًا للمعاناة من الازدواجية بين البيت والمدرسة أو بين المدرسة

والمجتمع أو بين البيت والمجتمع وترجيحًا لكفة الفضيلة في الصراع الدائر بينها وبين الانحراف والرذيلة وحسمًا للتردد بين المؤثرات الإسلامية الحنيفة وبين المؤثرات المادية الواقعة.

وإنِّي لأرجو الله العلي القدير أن ينفع بِها المسلمين رغم صغر حجمها كما أدعوه تبارك وتعالى أن يجعلها ذخرًا لي يوم يقوم الناس برب العالمين.

وهي محاولة لحصر بعض أخطاء المربين القائمين على تربية أطفال المسلمين سواء كانوا آباء أو أمهات أو معلمين أو معلمات أو هيئات وقد بينت ما يترتب على تلك الأخطاء التربوية من آثار سلبية تنعكس على سلوك الطفل وتؤثر في ميوله واتجاهاته وتُبنى عليها شخصيته التي تساهم مستقبلاً في تشكيل المجتمع الذي يتكون من مجموع أفراده فهذا الطفل الصغير هو البنية الأساسية لمجتمعات الغد القريب.

وهو نقطة البداية في الإصلاح والتغيير فإذا أردنا أن نغير ما فسد من أوضاعنا وأحوالنا فليبدأ كل منا بِمن يعول وليبدأ كل منا بِمن استرعاه الله تبارك وتعالى عليهم وليحتسب الأجر والثواب عند الله ولا يستعجل الثمرة فلربَّما بذور طيبة يضعها جيل فتجني ثمارها أجيال من بعده متعاقبة ورب طفل يربيه والداه على طاعة الله تبارك وتعالى يكون غدًا سببًا في هداية أمة، ويفتح الله تبارك وتعالى على يديه بلادًا ويصلح به عبادًا.

فكم من طفل مسلم كان سببًا في هداية والديه! وكم من طفل يكون سببًا في دخول والديه الجنة.

وقد روى أبو داود عن معاذ بن أنس أن النبيﷺ قال: **«من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به»**.

وفيه قال الإمام الشاطبي عن قارئ القرآن وما ينال والداه من الثواب العظيم والنعيم المقيم في جنة الخلد:

فيا أَيُّهَا القَـــارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا مُجلاًّ لَهُ في كُلِّ حَالٍ مُبجِّلا
هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِــداكَ عَـــلَيْهِما مَلابِسُ أَنْوَارٍ من التاجِ والحُلا
فَمَا ظَنُّكُمْ بالنَّجلِ عِنْدَ جَزَائِه أُولئكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةِ الملا

وقد قال ﷺ: **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بَهيمة جَمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»**(1)..

ويقول الغزالي:

«الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يقال فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له».

كما ورد في كتاب «التربية الإسلامية وأصولها وتطورها في البلاد العربية» د.محمد منير مرسي وما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع بعد أن كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى إلا اقتناعي بحاجة المسلمين إلى الإصلاح والتقويم لمسيرتهم وكثير من شئون حياتهم وتسليط أعدائهم عليهم رغم كثرتهم وتوافر مصادر القوة والقدرة على الاستخلاف لديهم لكنهم لا يحسنون استغلالها وتشعبهم في طرقات كثيرة لا تؤدي إلى ذلك الاستخلاف -وعد الله- بشروطه الواردة في الآية الكريمة: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...**﴾ [النور: ٥٥].

۞ وفي مقدمة تلك الشروط: الإيمان ثم العمل الصالح.

ولما كان الإيمان لا يتأتى إلا بالعلم فقد كفانا علماء أفاضل بنشر العلم وتصفيته مما علق به في أفهام المسلمين من شبهات ومفهومات غير صحيحة وأحاديث ضعيفة وموضوعة ناهيك عن البدع والمنكرات وأنواع من التوسل غير المشروع وخلل في العقيدة والسلوك والخلق الإسلامي... إلخ وفي ظل حاجتنا الشديدة إلى العلماء

(١) مختصر مسلم (١٨٠٣) أبو داود(١٢٢٠) ، (ق- د) عن أبي هريرة في صحيح الجامع (٥٧٨٤).

الربانيين تتوالى النكبات على بلاد المسلمين وكفى بفقد الأمة لعلماء الدنيا الثلاثة – الألباني– ابن باز– العثيمين وغيرهم كثير لكن جهلي بمعرفتهم لا يعني عدم وجودهم.

وقد تعلمت من العلامة مجدد هذا العصر الشيخ /محمد ناصر الدين الألباني أن صلاح أحوال المسلمين كما جاء في دعوته يكون بالتصفية والتربية وقد شرح تلك الدعوة التي غفل عنها كثير من المسلمين وهي كنْز دفين وشرحها الأخ الشيخ: علي حسن عبدالحميد في كتابه (التصفية والتربية) وأظن أن الشيخ العلامة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته قد قطع شوطًا طويلاً في (تصفية) الدين والسنة فقضى عمره في تصفية العقيدة من الخرافات والشركيات وتصفية السنة من الضعيف والموضوع وتصفية الفقه من المخالفات للنصوص الصريحة وتَمنيت لو أن يتبنَّى المتخصصون في التربية تحمل مسئولية الشق الثاني من تلك الدعوة المباركة وهو (التربية) لتنقية سلوكيات وعقائد وعبادات المسلمين من الشوائب التي علقت بها فحالت دون استحقاق النصرة والتمكين والاستخلاف وبهذه الرسالة عمدت إلى البحث والتنقيب عن الأخطاء التي وقعنا فيها عند تربيتنا لأولادنا لأنه لم يكتب في هذا الجانب إلا قليل حيث إن معظم الكتابات فيما يجب أن تكون عليه صورة التربية الصحيحة وتمنيت ورجوت الله أن تكون قطرة في بحر يأتي من بعدها على أيدي المتخصصين المخلصين في علوم التربية وقد قامت فكرتي على تعيين أخطاء المربين والتي فاقت المائة بكثير وستصدر في أجزاء متتالية بإذن الله تعالى ثم لجأت إلى محاولة ذكر بعض الآثار المترتبة على وجود تلك الأخطاء ثم علاجها في ضوء الكتاب والسنة.

وكنت قد نويت تسميتها «أخطاء المربين» لكني عدلت إلى ما هو أنسب إن شاء الله وسَميتها (**التربية بعد التصفية**) وها هو الجزء الأول من تلك الأخطاء في أسلوب التربية والتي يقع فيها كثير من المربين هادفًا إلى التبصير بها وبأسبابها

ومظاهرها وأثرها على الفرد والمجتمع ثم كيفية علاجها في ضوء الكتاب والسنة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن هذه الرسالة تبين لك كيف يتحول حب التملك عند الطفل إذا أهمل المربِّين علاجه إلى سرقة في الكبر وكيف يحول الدلال والإفراط في تحقيق رغبات الطفل إلى ضعف في شخصيته وعجز عن مواجهة خطوب الحياة عندما يكبر ويصير رجلاً.

وكيف يتسبب غضب المربِّي الشديد وعصبيته وتخويفه للطفل إلى إنتاج رجل انطوائي متردد في قرارته. وكيف تتحول المبالغة في مدح الطفل والثناء عليه وإظهار الإعجاب الشديد به إلى ابتلاء ذلك الطفل بالعجب والكبر إذا كبر وصار رجلاً.

وكيف ينتج المربِّي طفلاً ماديًّا لا يعمل إلا بشروط وأجور فينشأ محبًّا للمادة مستغلاً لظروف غيره من أجل الحصول على حظوظ الدنيا.

وكيف يربِّي المربِّين طفله على السلبية والنَّزعة الفردية فيقدم للمجتمع نماذج من هؤلاء الرجال الذين يفضلون مصالحهم الشخصية على مصلحة المجتمع والانسلاخ عن الانتماء للمجتمع بل أحيانًا يستغل مثل هؤلاء من حولهم لتحقيق مصالحهم الشخصية ناهيك عن هجرهم للتفاعل مع غيرهم وعدم التعاون مع الآخرين وتلك الشخصيات التي أساء المربون تربيتها ستكون سببًا في تراجع المجتمع عن منجزاته وستهدم ما بناه غيرها وستضعف بِهم قدرات المجتمع وسيكبح بِهم جماح تقدمه ومسايرته للمجتمعات الأخرى.



❁ من الأخطاء التي يقع فيها بعض المربين:

إخفاق الأب في اختيار الزوجة الصالحة التقية

التي إذا أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله وتلك هي التي تحسن تربية أولادها فتغذيهم بالإيمان مثلما تغذيهم بالطعام مخلصة نيتها لربِّها جاعلة كل همها أن تغرس في أبنائها المبادئ الإسلامية القويمة والعقيدة الصحيحة فضلاً عن المفهومات الإسلامية الصحيحة وتلك هي الزوجة التي ينصح بها رسول الله ﷺ الراغبين في الزواج من رجال أمته حيث قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[1].

أما الزوجة غير الصالحة فهي ليست أهلاً لتربية جيل مسلم صالح لأن فاقد الشيء لا يعطيه وقد يتعدى أمرها إلى تربية أولادها على الخصال الذميمة والأخلاق المهينة فتدفع في صفوف المسلمين أنصاف رجال أو مرضى قلوب ينخرون في جسم المجتمع المسلم الذي يبتلى من جَرَّائهم بالهزال والضعف والتخاذل عن القيام بوظائفه ومهماته وبالتخلي عن أفضليته والتراجع عن خيريته عجزًا وهوانًا يستمدهما من ضعف وخور في لبناته المكونة لهيكله من أمثال هؤلاء المرضى وأنصاف الرجال الذين أشرفت على تربيتهم تلك الزوجات غير الصالحات والأمهات غير المكترثات المتخليات عن أدوارهن الرئيسة في بناء المجتمع.

ومن هذا المنطلق ننصح كل من يرغب في الزواج أن يجعل الدين في المرتبة الأولى حيث إن كثيرًا من الأزواج يفضلون ذات الجمال على ذات الدين وقد رأينا الكثير من الشباب يرى أعدادًا كبيرة من البنات رؤية شرعية بقصد الزواج فلا تعجبه واحدة منهن ذلك لأنه يبحث عن مستوى معين من الجمال يصعب توفره في كثير

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

من الفتيات الملتزمات الطيبات.

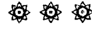
ولذا فإننا نَهمس في أذنه فنقول ناصحين.. يا أخي.. إن الجمال سلاح ذو حدين فإن المرأة الجميلة جدًّا قد تشغلك وقد تتسلط عليك وقد تستعلي وقد يصعب ترويضها وخاصة إذا لم تكن صاحبة دين أو كان وازع الالتزام بشرع الله عندها ضعيف وقد تنشغل بنفسها وجمالها عن زوجها وأولادها وأعمال البيت وعن المهمة الأساسية التي شرع الزواج من أجلها فينصب همها على الوقوف أمام المرآة طويلاً ويتشتت وقتها بين أنواع المساحيق والأزياء والتسريحات فلا تجد مثل تلك النساء وقتًا لكي تعد الطعام أو تنظف الأولاد أو ترتب البيت وتنظفه فضلاً عن تربية الأولاد وتعليمهم فهي لا تعرف إلا أنواع التفصيلات والأقمشة والزينة والتسريحات ولا ترى إلا نفسها تملأ صدر الصورة بينما يتعلق زوجها وأولادها على حواف وأركان تلك الصورة، أما تربية وإعداد جيل مسلم يخدم الإسلام والمسلمين فلا يشغل حيزًا من تفكيرها علاوة على ما قد يستقر في نفس إحداهن من أنَّها أحسن وأجمل من كثير من بنات جنسها مما ينعكس على سلوكها مع زوجها وأهله وبعضهن لا ترضى مهما فعل زوجها ومهما أعطى وأهدى فهو مقصر لم يوفها حقها كما أنَّها لا تعطي إلا نادرًا وعطاؤها دائمًا مشروط وبالتالي فزواج مثل هذه ليس فيه سكينة ولا مودة وتندر فيه الرحمة والتراحم.

ولا يفهم أحد أننا نعارض الزواج من الجميلات لكننا نفضل لك ذات الدين على الجميلة جدًّا فإذا جمعت بين المزيتين فالحمد لله..

والشاهد أن قضاء الوطر أو إشباع الغريزة ليس هو السبب الوحيد ولا الهدف الأول من الزواج فلا تجعل هذا الهدف يطغى على ما يفضله من أسباب ولا تظن أن السعادة الزوجية معلقة بالجمال بل إن الدين والخلق الحميد والشكل المقبول إذا توفرت في المرأة فقد توفرت لك عمدة أسباب السعادة الزوجية ومهدت لك الطرق الموصلة إليها لأن الزوجة التي تحمل تلك الصفات تنشر في بيتها السكينة وتساهم في

بناء علاقات أسرية سوية تنعكس على بيتها وأولادها فتقر عينك بها وتَهدأ سريرتك.

وقد ورد في صحيح مسلم قوله ﷺ: **«الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»**(١).



۞ ومن الأخطاء التربوية التي تزل بها أقدام المربين:

إشراك الأولاد في الخلافات بين الأم والأب

فنجد أن بعض الأمهات تحكي لأولادها ما يقع من الأب من أخطاء في حقها رغبة منها في الاستنصار بأولادها على زوجها أو استدرار عطفهم وحبهم فتستميل قلوب الأولاد إليها بطرح الخلافات الزوجية أمامهم والشكاية لهم مما وقع عليها من ظلم أبيهم أو أهله مما يكون له الأثر السيئ على نفوسهم فقد يكرهون الأب وأقاربه وقد يتعاطفون مع الأم لكن قد يصحب ذلك التعاطف مع الأم لكن انخفاض رصيدها من الاحترام والتوقير في قلوب الأولاد بسبب ضعفها واستنصارها بهم، ويظهر ذلك الانخفاض في معاملتهم لها فيما بعد وخاصة إذا أرادت الحزم معهم في سلوك لم يعجبها صدر من أحد هؤلاء الأولاد فستجد تلك الأم جرأة من ولدها لم تعهدها من قبل فإذا رجعت بذاكرتها إلى الوراء وجدت أنَّها وضعت نفسها موضع المستضعف ولما كانت بعض النفوس البشرية لا تميل إلى توفير المستضعف فمن هنا فقدت الأم جزءًا من وقارها واحترامها وهيبتها في نفوس الأولاد الذين سبق أن اشتكت لهم من ظلم أبيهم لها طمعًا في نصرتهم لها وإظهارها على زوجها وكان الأولى بها أن تستنصر بالكبار العقلاء من أهلها اتباعًا لهدي كتاب الله تبارك وتعالى **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾** [النساء: ٣٥].

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٨).

إن بعض الأمهات تربِّي أولادها على بغض أهل زوجها وحب أهلها وهي دائمًا تلتمس الأعذار لأقاربها وأهلها ولا تلتمس العذر لأهل زوجها وتعترف بحق أهلها ولا تعترف بحق أهل زوجها وقد يلجأ بعضهن إلى إظهار عورات ومخالفات وفضائح للأطفال حتى يكرهوا أهل زوجها ويحبوا أهلها ومن وجه آخر نجد بعض الآباء يتعمد إهانة زوجته والسخرية منها في وجود أولادها حتى تفقد احترامهم لها وهذا ظلم بيِّن والعياذ بالله وقد يلجأ بعض الآباء إلى المبالغة في العطاء أو التساهل مع أولاده لكي يستدر حبهم له مما يكون له الأثر السلبي على سلوكهم فإذا أظهرت الأم عدم الرضا بهذا التساهل وعارضت الأب في هذا العطاء المبالغ فيه استغنى الأولاد عن رأيها بتدليل الأب لهم وربما استعلوا عليها واعتبروها عائقًا لهم في سبيل إشباع رغباتهم فيقل حبهم لها واحترامهم لرأيها ومنشأ ذلك كله اختلاف الزوجين أمام أولادهما. فماذا يفعل الأب والأم إذا اختلفا في الرأي؟.

نقول: حتَّى لا يعاني الولد من الازدواجية ويقع في الاضطراب والحيرة بين إجابة أمر الأب أو أمر الأم فمن الأحسن أن يتنازل الوالد عن رأيه بدون إحراج تغطية للخلاف فيأمر الوالد أولاده بإجابة طلب الأم ما لم يكن مخالفًا لشرع الله تبارك وتعالى ليس ضعفًا من الأب ولكن تعزيزًا لدور الأم في البيت وحفظًا لمكانتها بين أولادها وخاصة أنَّها الطرف الأضعف والأكثر التصاقًا بأولادها ووجودها بينهم ليل نَهار وليس من مصلحة الأسرة كلها أن تَهتز مكانتها بين أولادها تلك المكانة المحفوظة بتدعيم وحفظ زوجها رب الأسرة لكيان تلك الأم صاحبة الفضل وأحق الناس بصحبة البنت والولد فليس من البطولة قهرها كما يفعل الآباء أو هزيمتها النفسية بمتابعة الحط من رأيها وزعزعة مكانتها بين أولادها كما ينبغي على بعض الأمهات اجتناب صلابة الرأي والبعد عن الإكثار من مخالفة الأب ومن الأفضل ألا يختلف الأبوان بحضور الأولاد فضلاً عما يفعله بعض المربين من تَهديد كل منهما للولد أو البنت للمسارعة بإجابة أمره قبل إجابة أمر الطرف الآخر مما يوقع الولد أو

البنت في حيرة واضطراب وقد يتذمر على كل منهما ويشق عصا الطاعة وقد يصاب الولد بالخضوع التام وضعف الشخصية أو يفقد التوافق الاجتماعي ويصير منطويًا غير ودود ولا محبوب وربما يتملكه السلوك العدوانِي وعدم الطاعة بالبيت أو المدرسة ذلك لأن كثرة الخلافات بين الوالدين تسبب توتر الجو الأسري وبالتالي يفتقد الطفل الحب والأمن النفسي والانتماء مما يظهر على الأطفال سلوكيات غير طيبة مثل الغيرة والأنانية والخوف والعدوانية والشجار وغياب الاتزان الانفعالي.

كما أن العلاقات الأسرية التي تتسم بالشدة أو التسلط من أحد الأبوين أو كليهما تؤدي بالأطفال إلى الانعزال والهدوء المفرط وعدم القدرة على التفاعل الإيجابِي مع المواقف والاتسام بالخوف.

أما العلاقات الأسرية السَّوِيَّة التي تتيح للطفل التعبير عن رأيه بأدب وتشجعه على المناقشة والفهم والإقناع والاقتناع تؤدي إلى تربية أطفال يتمتعون بالنشاط والقدرة على اقتحام المواقف الصعبة بشجاعة وتظهر لديهم الميول القيادية وتساعدهم على تكوين شخصية اجتماعية متزنة.

يضاف إلى ذلك أن انسجام العلاقات داخل الأسرة وهيمنة مشاعر الود والاحترام بين أفرادها يولد جوًّا نفسيًّا سليمًا ومريحًا للطفل ويشبع حاجته على الحب والأمن النفسي والانتماء. («التنشئة الاجتماعية» محمد سعيد البثيثي بتصرف).



❁ ومن الأخطاء الشائعة بين كثير من المربين:

غفلة الوالدين عن تلقين ولدهم كلمة التوحيد إذا ما أشرف وقت نطقه

ولا يخفى عليك أخي المربِّي ما لكلمة التوحيد من فضل عظيم وبركة تحل على الولد وأهله وما لها من أثر عظيم في طرد الشيطان الرجيم وإعاذة الولد من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «أحكام المولود»:

«فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله تعالى وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا».

وكثير من المربين يلقنون أولادهم عند بداية نطقهم كلمات غير كلمة التوحيد مثل بعض الكلمات الإنجليزية أو الفرنسية إمعانًا في التحضر والرقي والبعض يلقنهم كلمات عربية أخرى مفضولة بالنسبة لكلمة التوحيد وهم بذلك يحرمون طفلهم بركة الابتداء بنطق كلمة التوحيد التي تنسجم مع الفطرة الحنيفية التي فطره الله عليها وحرموه من السبق بدعوته إلى الله وإلى دين الإسلام وإلى عبادة الواحد الديان تبارك وتعالى عن دعوة الشيطان له وحرموه من أن يُسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه وأما إذا كان المربِّي ممن يتمسكون بالسنة النبوية المطهرة فتجده عند الالتقاء بزوجته يردد الدعاء «**بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**» عملاً بالحديث الشريف المتفق عليه وهو: «**لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن قُدِّر بينهما ولد لم يضره الشيطان** »

وإذا ولدته أمه قام المربِّي بترديد الأذان في أذن المولود وهو بذلك يجعل أول ما يطرق مسامع الطفل تعظيم الله والشهادتين فيطرد الشيطان لقوله ﷺ «**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين**» (١).

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

هذا إضافة إلى الموضع الثالث وهو وقت نطق ذلك الطفل حيث يلقنه المربِّي الشهادتين فيجتمع لذلك الطفل المبارك طرد الشيطان وإبعاده عنه وقت جماع الأبوين ووقت الولادة ووقت النطق فإذا اشتد عوده واستقام لسانه وارتقت لغته حفظه المربِّي الأذكار الشرعية وعوده ترديدها في أوقاتها وبالكيفية التي شرعها رسول الله ﷺ فينشأ محفوظًا من همزات الشياطين بحفظ الله تبارك وتعالى له وبفضل ترديد تلك الأذكار والمحافظة عليها.

أما إذا أهمل الطفل من تلك الجوانب فإن وسوسة الشيطان تشتد عليه وتصيبه باضطرابات سلوكية وتؤثر على اتزانه النفسي وانشراح صدره تأثيرًا سلبيًّا.



❁ ومن أخطاء المربين:

تقديم غرس حب الوالدين أو غيرهما على حب الله تعالى في قلب الطفل

بعض الآباء والأمهات كثيرًا ما يسأل الولد هل تحب أباك؟ هل تحب أمك؟ قدر البحر أم قدر السماء؟ ومن تحب أكثر أمك أم أباك؟ ثم يلقنونه الإجابة مقتصرين على ذلك وصحيح أن للأبوين فضل كبير على الأبناء حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

ولكن من باب بناء العقيدة الصحيحة في قلب الطفل وخاصة أن الحب نوع من أنواع العبادة فكان الأولى أن يرتب المربِّي للطفل محبوباته فيبدأ بربه تبارك وتعالى ثم

رسول الله ﷺ ثم الأم ثم الأب ثم الأمثل فالأمثل ويدعم المربِّي هذا الترتيب في نفس الطفل بأن يذكر له نعم الله عليه وعلى جميع الناس ومنهم والديه ثم يذكر له فضل رسول الله ﷺ على أمته المسلمة ومناقبه وجهاده وتحمله في سبيل الله لإيصال هذا الدين إلينا وحرصه ﷺ على نَجاتنا من النار وأن المسلم لا يكتمل إيمانه حتى يحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه وأبويه والناس أجمعين ثم ينتقل المربِّي إلى بيان فضل الأم على أبنائها ويذكر له الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه في الصحيحين: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**».

ثم ينتقل بالطفل إلى بيان فضل الأب فيذكر له الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله إن لي مالاً وولدًا وإن أبي يحتاج مالي فقال: «**أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم**»[1].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر**».

ومن هذا المنطلق يؤسس المربِّي في نفس الطفل قواعد راسخة تحقق التوازن في نفس الطفل فيما يتعلق بعقيدته عامة وفيما يتعلق بعبادة الحب والتي هي من أهم العبادات وأقواها أثرًا على نشأة الطفل وسلوكياته في الكبر وعند تعامله مع الناس حيث يقدم أهل العلم والفضل والتقوى والصلاح ويقترب منهم ويفضلهم على غيرهم كما أن تلك العبادة العظيمة تجعله يقدم حب الله تبارك وتعالى وما عنده من نعيم مقيم على زينة الدنيا وزخرفها فينجو بحفظ الله جل وعلا له من الفتن قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

(١) صحيح الجامع (١٤٨٧) .

أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

أما إذا أهمل الطفل من هذا الجانب فإنه سيضطرب في عبادة الحب وسيخل ترتيب المحبوبات إلى نفسه فيقدم المفضول على الفاضل من الناس والأشياء ويعيش صراعًا مع نفسه فيما يتعلق بالمفاضلة بين هوى النفس وأوامر الله.

وربما يختار من العبادات مما يوافق هواه ويترك ما لا يوافق هواه؛ بل قد يلتزم باجتناب ما لا يتعارض مع هواه من المنهيات ويقترف ما وافق هواه من المنهيات وقد قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٤].

وعندها يعتريه الاضطراب والتناقض في المواقف والآراء فينتقض ما كان يفعله بالأمس ويؤيد ما كان ينتقضه من قبل وقد ينكر بعض المنكرات لهوى في نفسه وليس تدينًا ثم إنه يتجاوز أمر ويتغافل عن وقوع منكرات أخرى.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] وهذا حاصل ومشاهد في واقع أصحاب البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

«وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه»[١].



(١) «منهاج السنة» (٥/٢٥٦).

۞ ومن الأخطاء الشائعة في مجتمعاتنا المسلمة:

ربط الأطفال بقدوة غير صالحة بعيدة عن المنهج الإسلامي وقاصية عن سنة رسول الله ﷺ

فهي قدوات من أمثال الممثلين واللاعبين وكذلك ممن يطلق عليهم مفكرو العصر الحديث كدعاة العلمانية والحداثة وأرباب الديمقراطية والاشتراكية وغيرهم من الذين ينخرون في عقيدة الأمة الإسلامية ويحاولون الأخذ بزمامها بعيدًا عن الاعتقاد الصحيح وعن نبراس النبوة المحمدية وعن المفهومات الإسلامية الصحيحة بل يريدون لها أن تخلع ثياب العفة والطهارة والكرامة والأفضلية وترتدي ثياب الخسة والرذيلة والمهانة والتبعية.

فاحرص أخي المسلم واحذر تلك الدعاوي الباطلة واربط ولدك بالقدوة الصالحة ولك في رسول الله ﷺ خير أسوة وقدوة قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾ ولك في خلفائه الراشدين وصحابته الغر المحجلين ﷺ أجمعين ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين قدوات صالحة ولك في علماء الأمة الإسلامية وكل من سطع نجمه في خدمة الإسلام والمسلمين وكلهم قدوات صالحة تغنيك عن غيرهم وتكفيك عن أضدادهم. كما أن اختيارك الحكيم للقدوة التي تحب أن ينشأ ولدك مثلها فيه بناء للمجتمع وتعزيز لقدراته ومنجزاته وتطور ورفعة لأحوال وأوضاع ذلك المجتمع ولك في ذلك الأجر العظيم عند الله لأنك تشارك في بناء الأمة وتعزز رصيدها من الطاقات البشرية النافعة أما هؤلاء الذين لا يحسنون اختيار القدوة الصالحة لأبنائهم فإنَّهم يدفعون إلى الأمة نظائر تلك القدوات غير الصالحة وهم بذلك يساهمون في إضعاف الأمة وتعجيز قدراتها وتقويض منجزاتها وإصابة لأوضاعها وأحوالها بالتردي والتراجع وعليهم بذلك وزر أولادهم ووزر من يتبع أولادهم إذا كبروا وصاروا قدوات غير

صالحة أو أصحاب دعاوى باطلة لأن العبرة بمن وضع حجر الأساس والمعول على من وجَّه السفينة إلى طرق الضلال ووعورة الدوامات.

فالطفل أو الفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها، نحو محاكاة من يعجب به في لهجة الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة والكتابة ومعظم عادات السلوك دون أن يقصد وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك بل قد يتعداها إلى غيرها، فالشخص المتأثر يتقمص عن طريق لا شعوري شخصية المؤثر كلها أو جلها ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة، لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده[1].

وفي المرحلة الأولى من حياة الطفل فإنه يتخذ من الوالدين أو أحدهما قدوة فيردد كلامهما ويحاكي حركاتهما ويكتسب عاداتهما فيحمل الطيب والسيئ من الكلام والحركات والسلوك دون أن يُميز أو ينتقي لأن كل ما يفعله الأب أو تفعله الأم في نظره طيب ومحبوب إلى نفسه. فإذا كبر والتحق بالمدرسة اتخذ من معلميه قدوة في كلامهم وسلوكهم وحركاتهم ومعاملاتهم. فإذا شب واتسعت دائرة تعامله اختلط بالمجتمع المحيط به واتخذ منه قدوة وحسب توجيهات المربِّي تكون القدوة وعلى اهتمامات الأسرة تتوقف نوعية تلك القدوة فالأسر التي تبالغ في الاهتمام بالكرة والمباريات وأخبار اللاعبين وقصص حياتهم يتخذ أبناؤها القدوة من أهل الكرة بينما الأسر التي تعتني بالأفلام والمسلسلات والمسرحيات وتتابع أخبار وأحوال الممثلين والممثلات بشغف يتخذ أبناؤها من أهل الفن قدوة وكذلك الأسر التي تَهتم بالثقافة والفكر وتتابع مقالات المفكرين بأنواعها ينتقي أبناؤها من هؤلاء المفكرين قدوة توافق ثقافة واهتمامات تلك الأسرة



(١) عبدالرحمن النحلاوي «أصول التربية الإسلامية» ص٥٨.

❁ ومن الأخطاء الشائعة:

التناقض بين أقوال وأفعال بعض المربين

فتجد بعضهم يسعى إلى إلزام ولده بشرع الله تبارك وتعالى وبينما لا يستطيع ذلك المربِّي أن يلزم نفسه بأحكام ذلك الشرع القويم فتتناقض أفعاله مع أقواله ويتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾ [البقرة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٢-٣].

ويتحقق فيه قوله ﷺ عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**»[1].

ومن أمثلة **ذلك**: أن بعض المربين يأمر ولده بالصدق وينهاه عن الكَذب ثم لا يتحرى المربِّي نفسه الصدق ولا يتورع عن الكذب حتى أمام نفس الولد الذي كان ذلك المربِّي ينهاه عن الكذب بالأمس القريب ومن هنا يحدث التناقض وتتحقق الازدواجية ويفقد الولد بالتالي ثقته بالمربِّي فيشق عصا الطاعة ويضرب بكل توجيهاته عرض الحائط فيكذب وقد يفهم أن الكذب غير محذور في حق الكبار وكان الأولى بذلك المربِّي أن يلزم نفسه بالصدق ويظهر بصورة القدوة الصاحلة وخاصة أن معظم الأولاد يقلدون الكبار بصفة عامة ويقلدون مربيهم بصفة خاصة.

كذلك قد ابتلي بعض المربِّين بالتدخين ولا يتورع واحدهم عن التدخين في البيت بحضور الصبيان ثم إذا اكتشف أن أحد هؤلاء الصبيان يدخن يثور ويعاقبه عقابًا شديدًا متألمًا ومتسخطًا من هذا الجيل المعاصر متغافلاً عن كونه المتسبب الأول

---

(١) متفق عليه. **تندلق**: تخرج. **الأقتاب**: الأمعاء

في ابتلاء ولده بهذا الداء المدمر للجهاز التنفسي وتلك العادة السيئة وهي التدخين التي يصعب جدًّا على كل من ابتلي بها أن يقلع عنها ولو علم ذلك المربِّي أنه قد ألحق الضرر بنفسه وماله وولده لامتنع عن التدخين على أقل تقدير بحضور أولاده فضلاً عن وجوب امتناعه عن التدخين مطلقًا لقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والتدخين بلا شك من الخبائث وهو محرم بنص الآية.

هذا كما أن كثيرًا من الآباء يعكف أمام التلفاز مع أولاده من حوله يجتمعون على مشاهدة بعض التمثيليات أو الأفلام فإذا عرض لهم مشهد مخالف للأدب والحياء أمر الصغار بالخروج من الغرفة حتى يمر ذلك المشهد ثم يسمح لهم بالعودة للمتابعة وكأنه يختار لهم أو ينتقي الصالح من المشاهد ويَحجب عنهم غير المناسب من تلك المشاهد فهل يحل لذلك المربِّي أن يرى المشهد المخل الذي منع أولاده منه؟ وماذا سوف يقع في نفوس الأطفال الذين مروا بذلك الموقف؟ بل ربما يفهم أحدهم أن الحلال والحرام مرتبط بالسن.

فما كان محرمًا على الطفل الصغير بالأمس سيصير حلالاً له عندما يكبر نعم. وإن الموقف يقتضي هذا الفهم الخاطئ.. بل إن هذا التشويش قد يؤدي إلى انحراف الولد إذا كبر وقد يؤدي لطرح الثقة بذلك المربِّي من قبل الطفل وقد يعزف الطفل عن احترام وتصديق ذلك المربِّي الذي يعرض نفسه وولده لفتنة في الدنيا وعذاب في الآخرة قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].



❁ ومن الأخطاء التربوية الشائعة:

كذب المربِّين على الطفل بقصد الممازحة أو الخداع ترغيبًا له في عمل مرغوب أو ترهيبًا له ومنعًا من عمل آخر غير مرغوب

وفي هذا الأسلوب خطورة تنشئة الطفل على خلق الكذب فيصبح الكذب سجية من سجيات الطفل وخلقًا ملازمًا له حال كبره غير أن هذا الأسلوب فيه استخفاف بهذا الوزر وهو عند الله كبير يعرض صاحبه للعقاب الشديد حتى ولو كان المربِّي مازحًا فقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا صدقًا.

وقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال لصبي تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة»**.

والبعض يظن أن الكذب في المزاح جائز بل ينبغي أن يعلم كل من يتساهل بخطورة الكذب على الفرد والمجتمع بأن الكذب يعرض صاحبه لسخط الله تعالى وأليم عذابه فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»**.

كما أن الكذب خيانة وصفة من صفات المنافقين كما ورد بالحديث الصحيح: **«أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»**[1].

كما أن الكذاب يكتب عند الله كذابًا؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار**

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[1].

بهذا فإن الكذب فضيحة في الدنيا وفضيحة في الآخرة وفضيحة في السماء لصاحبه فليحذر الذين يتصدرون المجالس ويشتهون الاستحواذ على أنظار الخلق برواية القصص الملفقة وتزييف الحقائق لإرضاء الناس بسخط الله أو لإدخال السرور على محدثيهم كل ذلك كذب وزور منهي عنه في دين الله جل وعلا وليحذر المربون الصادقون من تعاطي الكذب أو إدخاله على أولادهم بأي صورة من الصور بل يجب على كل مربٍّ تحذير أولاده من الكذب وعواقبه الوخيمة وعليه أن ينفرهم من قول الزور وأن يغرس في نفوسهم حب الصدق وأهله واستقباح الكذب وأهله.وأن يكون لهم في ذلك قدوة فإذا وعدهم أوفى وإذا حدثهم صدق وإذا مازحهم تحرى الصدق.

أما الذين يربون أولادهم على الكذب فإنهم يقدمون للمجتمع نماذج بشرية سيئة يظهر بها الباطل على الحق وتضعف بوجودها الثقة بين الناس وينشرون في مجتمعاتهم المكر والخداع والزور وقلب الحقائق.



❁ ومن الخطأ في التربية:

أن يسمع بعض المربين -ممن يعيشون في بيئات متخلفة عن هدي القرآن والسنة- يسمعون أولادهم ألوانًا من السب والفحش في القول

وقد يتركونهم لقرناء السوء فيتعلمون منهم الألفاظ والعادات القبيحة والسلوكيات المعيبة وسواء كانت تلك الألفاظ الفاحشة أو ألوان السب الآثمة ترد على ألسنة هؤلاء على سبيل المزح أو الإهانة والتأنيب فهي خارجة عن الأدب الشرعي ومخالفة لهدي النبوة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري:(٤٢٣/١٠)، مسلم (٢٦٠٧) .

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا.﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»(١).

والأولى بهؤلاء المربين أن يكونوا قدوة صالحة في سلوكهم وكلامهم وألا يسمعوا أولادهم إلا القول السديد الطيب وأن يجنبوهم قرناء السوء والمنحرفين كما ينبغي أن يبصرونهم بآثار حسن الخطاب والأدب في الحديث على شخصية المسلم ومدى احترام الناس له وسعادتهم بحديثه الطيب وكلامه العذب. ويذكروا لهم أن حسن الخلق في الجنة قريب من رسول الله ﷺ القائل: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا**»(٢).

كما ينبغي أن يحذر كل مربٍّ أولاده من عاقبة الفحش في القول واللعن وسوء الخلق فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفًا**».

وعن أبي هريرة ﵁ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»(٣).

وعن أبي الدرداء ﵁: أن النبي ﷺ قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»(٤).

. فهل يصح أن نستعمل اللسان الذي يقرأ القرآن وهو كلام الله تبارك وتعالى؟.. هل يصح أن نستعمله في ترديد الفاحش من الكلام والبذيء من القول والقبيح من العبارات؟.. هل يجتمع لهذا اللسان كلام رب البريات؟.. كلام مبارك طاهر يشفي الصدور ويزيل الأسقام مع كلام فاحش بذيء قبيح إنه ظلم للنفس بيِّن وسوء

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وورد في الأدب المفرد (٣١٢ و٣٣٢) وإسناده صحيح وهو عن ابن مسعود ﵁.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

تصريف لتلك النعمة العظيمة وتلك الجارحة الجليلة التي تشهد على صاحبها يوم القيامة بما تكلمت به في الدنيا وبما اقترفت يداه.

ومن الظلم والجرم أن نطرق مسامع هذا الطفل البريء الذي خلق على الفطرة الإسلامية الحنيفية النقية بعبارات ساقطة أو ألفاظ بذيئة أو كلمات فاحشة فيحفظها ويرددها والوزر على من أسمعه وعلمه قال الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فينشأ على افتقاد الحياء وضياع عفة اللسان وغياب عذب الكلام والأولى تعويده على أفضل الكلام كتلاوة القرآن وذكر الله فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»(١).



❁ ومن أخطاء بعض المربين:

المفاضلة بين الأولاد في العطاء أو المعاملة

فيترتب على تلك المفاضلة أنماط سلوكية خاطئة مثل تكبر الولد المفضلة على إخوته واستعلائه عليهم وسوء معاملته لهم وظلمه لهم باليد أو باللسان مما يسبب شعور إخوته بالظلم ويوقع الحسد والحقد والكراهية في نفوسهم وربما تدفعهم تلك المشاعر إلى الانتقام الخفي كما فعل إخوة يوسف عليه السلام وقد يدفعهم هذا الشعور بالظلم والحسد والحقد إلى عصيان الوالدين والتمرد عليهما والمتأمل في الآية الآتية: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] يجد أن إخوة يوسف رموا آباءهم بالضلال المبين وعليه فإن المفاضلة في المعاملة لا تنعكس آثارها السلبية على الأولاد فقط وإنما إضافة إلى

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

العداوة التي تنشأ بينهم من جراء تلك **المفاضلة في** المعاملة **فإن** المربِّي ينوبه شيء من الحقد والبغض من قبل **أولاده المظلومين وقد يعقب** هذا البغض والحقد انتقام من ذلك الأخ المفضل عليهم **فتمتد إليه أيديهم بالأذى** أو تدبر له عقولهم مكيدة يشفون بها صدورهم المشحونة بالغيظ والحقد المكبوت في تلك الصدور والذي تسبب فيه غياب عدالة المربِّي وإذا كان إخوة يوسف عليه السلام أرادوا قتله حتى يخلو لهم وجه أبيهم فنجاه الله تبارك وتعالى فلا تدري أخي المربِّي ماذا يفعل أولادك في أخيهم المفضل؟ وهل يرضى أي أب وأم أن تمتد أيدي أولادهما إلى بعضهم البعض بالأذى؟.

أم هل ترضى أخي المربِّي أن تزرع بنفسك العداوة بين أولادك ثم ترويها بإصرارك على المفاضلة بينهم وظلم بعضهم؟ لا شك أنه لا يرضى أي عاقل بأن يزرع العداوة بين أولاده! ولا ريب أنه لا يرضى أي منصف أن يعذب بعض أولاده ببعضهم الآخر! ولعل الإنسان يغفل عن بعض الأمور أحيانًا فإذا قيض الله له من يذكره بما غفل عنه قامت عليه الحجة أمام الله تبارك وتعالى وأمام نفسه التي بين جنبيه قال تعالى: **﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾** [الإسراء:١٣-١٤].

فلا يسع أحدًا أن يقول أنا حر في مالي أعطي من أشاء من أولادي وأمنع من أشاء! ولا يسع أحدًا أن يقول هذا ولدي أعطيه لأنه أكثر طاعة لي ولذلك فهو أحبهم إلي! وإنَّما على كل مربٍّ واجب العدل والمساواة مع تقويم العاصي من أولاده بالحكمة والإحسان وبالترغيب والترهيب مع التزام أمر رسول الله ﷺ بالعدل والمساواة بين الأولاد في العطية والمنع وكذلك القبلة يطبعها على خد أحدهم روى الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إنِّي نَحلت ابني هذا غلامًا كان لي، فقال رسول الله ﷺ: **«أكل ولدك نحلته مثل هذا؟»** فقال: لا فقال رسول الله ﷺ: **«لا تشهدني على جور»** ثم قال ﷺ: **«أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟»** قال: بلى، قال رسول الله ﷺ: **«فلا إذن»**.

وقد يكون سبب المفاضلة عاهات جسدية أو نقص في الذكاء أو دمامة الوجه أو تفضيل الأولاد على البنات وكل تلك الأسباب ليس للطفل فيها إرادة وإنَّما هو خلق الله البارئ القيوم الحكيم وله تبارك وتعالى في خلقه شئون والأولى بنا أن نخفف عن مثل هؤلاء المفضولين آلامهم ونحسن معاملتهم ونرحمهم.



❁ ومن الأخطاء الشائعة بين كثير من المربين:

إهمال تعليم الأولاد آداب الطعام

فكثيرًا ما تقع الأم في حرج مع الجيران أو الزائرين أو في الأفراح أو الحفلات بسبب إهمالها لتعليم أولادها آداب الطعام وكثيًرا ما تذهب بركة الطعام الكثير فلا يشعر الأولاد بالشبع ويطلبون المزيد من الطعام بسبب أكلهم بشمائلهم وعدم ذكرهم اسم الله على الطعام فتأكل معهم الشياطين.

عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[1].

وإذا أكل الشيطان استقوى واشتدت وسوسته على قرينه من الإنس فتكثر الخلافات في البيت وتزداد مشاكلات الأولاد وهنا تصيح الأم: ماذا حدث لكم؟ لماذا تختلفون دائمًا؟.

فنقول لها: لقد أهملت تعليمهم السنة عند دخول البيت فدخلته الشياطين، وأهملت تعليمهم آداب الطعام، فأكلت معهم الشياطين، فاستقوت عليهم، واشتدت الوسوسة، فدبت الخلافات، وكثرت المشاحنات، وقد روى البخاري ومسلم عن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٨).

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا غلام- سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك»**، فما زالت طعمتي بعد.

ويستحب أن يغسل يديه قبل الأكل ويسمي الله عندها فإن التسمية تمنع الشيطان من الأكل وإذا نسي الطفل أن يسمي الله ثم تذكر فليقل: باسم الله أوله وآخره.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره»**(١).

❁ ومن آداب الطعام أيضًا: أن يأكل بيمينه ويأكل مما يليه ولا يسرع بالأكل ويمضغه مضغًا جيدًا ولا يوالي بين اللقم ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره ولا يعيب طعامًا قط.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **ما عاب رسول الله ﷺ طعام قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه**(٢).

فإن اشتهاه أكل وإن عافه تركه وألا يحدق النظر في الطعام ولا فيمن يأكل والجلوس على رجله اليسرى ناصبًا رجله اليمنَى ومن حسن الأدب ألا يتجشأ بصوت مرتفع مقزز ولا يتنخم أثناء الطعام وألا يتكلم بفم مملوء بالطعام فإذا شرب يسمي الله ولا يعب الماء عبًّا ويشرب على ثلاث مرات ولا يشرب من فم السقاء.

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ **نهى أن يتنفس في الإناء**(٣).

ولا يتنفس في الإناء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **نهى رسول الله ﷺ أن يشرب**

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٥٩) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم (٤/١٠٨) ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٩/٤٧٧)، ومسلم (٢٠٦٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١/٢٢ و١٠/ ٦٦ و١٠/٨٠)، ومسلم (٢٦٧) (٦٥) واللفظ له.

من في السقاء أو القربة[١] .

ولا ينفخ فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ **نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه**[٢] .

ويشرب جالسًا ولا يَملأ معدته بالأكل والشرب بل يترك ثلثًا لنَفَسه ويسمى الله تبارك وتعالى في أول الشراب.

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنًى عنه ربنا**»[٣] .

ويحمده في آخر الشراب وألا يأكل متكئًا.

عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا آكل متكئًا**»[٤] .

لأنه مظهر من مظاهر الكبر وفيه ضر بالصحة ومن مظاهر المحافظة على نعم الله جل وعلا أن نجمع من طعامنا ونعطيه للمحتاجين ولا نلقيه في القمامة وألا نضع أمامنا كميات كبيرة من الطعام تزيد عن حاجتنا حتى لا نسرف أو نعرض النعمة للتلف ومن الأدب الشرعي ألا نتفاخر بكثرة طعامنا أو بجودة نوعيته حتى لا نقع في الرياء أو الاستعلاء المنهي عنهما. وألا نتشبه بالكفار في طريقة أكلهم وشرابهم كأن نمسك الشوكة باليد اليسرى والسكين باليد اليمنى مما يضطرنا للأكل باليسار وألا نضرب الكئوس ببعضها البعض عند الشرب كما يفعل من يشربون المسكرات حتى لا نغضب ربنا فتجتمع الشياطين على مائدتنا ونحن لا ندري.

كما ينبغي علينا تحري الطعام الحلال الخالي من المحرمات والشراب الحلال

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٧٨-٧٩) .

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٨٩) وقال:حديث حسن صحيح، وأبو داود (٢٠٢٧)، وابن ماجه (١٨٨٣) صححه شعيب الأرناؤوط.

(٣) أخرجه البخاري (٩/ ٥٠٢،٥٠١).

(٤) أخرجه البخاري (٩/٤٧٢).

الخالي من المسكرات المشترى بمال حلال حتى لا يدخل جوفنا إلا الحلال فننعم برضا ربنا وتستجاب دعواتنا حيث أن آكل الحرام والسحت غير مستجاب الدعوة والنار أولى بجسد نما من السحت والله نسأل العافية والسلامة لنا ولجميع المسلمين.



۞ ومن الأخطاء الشائعة في التربية:

إهمال إلزام الأولاد بآداب الاستئذان

حيث إنه قد أدبنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز فقد تدرجت أحكام الاستئذان بالنسبة للأطفال منها ما هو قبل الاحتلام ومنها ما هو بعد الاحتلام.

فقبل الاحتلام يستأذن الطفل في الدخول على والديه في ثلاثة أوقات يختلي فيها الوالدان إلى النوم وتلك الأوقات هي: قبل الفجر وعند الظهيرة وبعد العشاء حيث قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ منكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

وأما بعد احتلام الطفل وعند دخوله في سن التكليف يأمره والداه بالاستئذان في كل حين كلما وجد الباب مغلقًا حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ منكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩] .

فإذا أراد أن يطرق بابًا لم يستقبله بل يتجه يَمينًا أو يسارًا فإن فتح الباب وأذن له بالدخول فليحذر أن يسبق بصره رجله حتى لا تقع عينه على عورة لم تستر أو عيب تأخر عزله عن الأبصار فإن لم يؤذن له فليرجع بنفس راضية غير معترضة لأن ذلك حكم رسول الله ﷺ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «**الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع**»[1].

وفي أحكام الاستئذان آداب عظيمة لستر العورات ورفع الحرج عن الداخل والمدخول عليه وقد وجدنا بعض المسلمين يتألم ويشكو إذا لم يؤذن له بالدخول وتشب نار الخصام إذا سَمع أحدهم كلمة «ارجع» وهذا خطأ في الفهم واعتراض على حكم الله ورسوله وإنَّما شرع الحكم للصالح العام ولذا فلنطرح الهوى وعزة النفس جانبًا إذا تعارضا مع حكم الله ورسوله قال تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[النساء: ٦٤] .

ولا يقتصر الاستئذان على الدخول إلى البيوت أو الغرف المغلقة الأبواب وإنَّما ينبغي تعليم الطفل الاستئذان إذا أراد استخدام ممتلكات غيره حتى مع أقرب الناس إليه فينبغي له الاستئذان حتى لا يجترئ على ممتلكات الغير وكذلك صيانة لأمانته وحفاظًا على حياته أحيانًا وخاصة إذا كان المستأذن فيه سيارة أو بندقية صيد.

وقد وقعت حوادث خطيرة بسبب تجاوز بعض الأطفال حدود الاستئذان كما أن التساهل مع الأطفال في الالتزام بهذا الحكم الشرعي، وتجاهل ذلك الأدب الخلقي العظيم قد يؤدي إلى وقوع بصر الطفل على مشاهد قد تؤثر فيه أمدًا طويلاً ولا ينساها وقد تؤثر على سلوكه فيما بعد.

وأيضًا قد يؤدي ذلك التساهل في الاستئذان عند استعمال ممتلكات الغير إلى خدش أمانة الطفل فإذا استمر الوضع على نفس التساهل فقد يفقد الطفل خلق الأمانة بالمرة وربما يؤدي به الاستهتار إلى سوء استخدام سيارة أو هاتف نقال أو سلاح أو آلة قاطعة مما يعرض نفسه للخطر بل قد يمتد الخطر إلى غيره.



(١) متفق عليه.

۞ ومن الأخطاء الشائعة بين المربين:

غفلة كثير من المربين عن تعليم أولادهم أدب الحديث مع الكبار

وذلك بعدم الحث على استخدام الألفاظ المناسبة لقدر الكبار مثل «من فضلك - تفضل - عفوًا - جزاكم الله خيرًا - أثابكم الله - بارك الله فيكم - حفظكم الله - حياكم الله - أحسن الله إليكم».

على العكس من ذلك نجد بعض الأطفال لا يحسن الحديث مع الكبار فيتكلم بألفاظ ليس فيها احترام ولا تقدير للكبار مثل «أنت.. يا..» «خذ» «هيا ادخل» «ماذا تريد» «تعال» وإذا قيل له: «السلام عليكم» يقول: «هلا» «هلا والله» مستبدلاً لتحية الإسلام بما دونَها كما أن كثيرًا من الأولاد يرفعون أصواتَهم أعلى من أصوات مربيهم أثناء الحديث معهم وقد يقطعون حديثهم ولا يحسنون الإنصات إليهم فتجد أحدهم يكلم مربيه بغير اكتراث فيلتفت يَمينًا ويسارًا وقد يعطيه ظهره منشغلاً عنه وبعضهم يحدق النظر في الكبار شذرًا إذا غضب وربَّما ينظر نظرات احتقار وازدراء وقد تخرج منه كلمات لا تليق بالولد المؤدب وقد يتكلم بعضهم مع الكبار في إحدى المجالس وهو متكئ أو ناصبًا رجليه في وجه مربيه أو الضيف أو واضعًا رجله اليمنى على اليسرى وكل هذا ليس من الأدب في شيء.

وخاصة إذا كان محدثه من الكبار واقفًا أو كان الحديث في حضرة الضيوف وقد قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**»[1].

كما ينبغي أن يعتاد الصغير عدم مزاحمة الكبار في حديثهم وأن يكون على السمع أحرص منه على الكلام وأن يتعلم حسن الكلام ولا يقاطع متحدثًا فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد سَمرة بن جندب رضي الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنت أحفظ عنه فما يَمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن منِّي.

---

(١) صحيح الجامع (٥٤٤٥).

❁ ومن حسن الخطاب بين الكبار وكذا بين الكبير والصغير: التمهل في الكلام واستعمال الألفاظ السهلة المتداولة بين الناس بدون تكلف للفصاحة والبعد عن التنطع والتقعر أو التشدق فقد روى الشيخان عن عائشة ﵂: **ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه.**

فقد كان حديثه ﷺ سهلاً يفهمه كل من سمعه والأفضل تعويد الأولاد التحدث باللغة العربية الفصحى لغة القرآن والابتعاد عن الألفاظ العامية والألفاظ الأجنبية.

وقد رأينا بعض المربين يستخدمون في كلامهم كلمات من لغات أخرى كالإنكليزية والفرنسية من غير حاجة مما يكون له الأثر على أولادهم في تقليدهم واتباع طريقتهم في الحديث بينما يرى بعض أهل العلم أنه لا حاجة للإكثار من استخدام الألفاظ الأجنبية مثل الفرنسية أو الإنكليزية أو غيرها أثناء الحديث باللغة العربية سدًّا لذريعة التشبه بالكفار.



❁ ومن الأخطاء الشائعة عند كثير من المربين:

إطلاق الصبية لكي يلعبوا في الشوارع بعد صلاة المغرب

وقد نَهى رسول الله ﷺ عن إطلاق الصبية للعب في ذلك الوقت بسبب انتشار الشياطين فيه.

فقد روى الحاكم عن جابر مرفوعًا: **«احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنَّها ساعة تَخترق فيها الشياطين»**[1].

وروى البخاري عن جابر مرفوعًا: **«إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا**

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٩٠٥).

الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا»(١).

ولكن كثيرًا من الآباء والأمهات يتركون أولادهم ليلعبوا في الشارع بعد المغرب وفي الليل حتى ساعة متأخرة ثم تكثر الشكاوى من الأعمال العدوانية التي يأتي بها هؤلاء الأولاد المهملون تربويًا مثل أذى المارة في الطريق أو السخرية منهم إضافة إلى إزعاج الجيران وأذاهم.

عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٢).

بينما قد غاب عنا عاقبة مخالفة هدي النبوة بعدم تحري الوقت المناسب للعب هؤلاء الصبيان، فربما اجتالت الشياطين بعض هؤلاء الأطفال فجعلتهم يأتون بسلوكيات تجعل الحليم حيرانًا وكل هذا بسبب تغريب المسلمين وتغييب الإسلام عن كثير من أمور حياتهم.

فتركوا كثيرًا من السنن النبوية الشريفة أثناء ممارستهم لحياتهم اليومية ومن أهمها التحصن بالأذكار الشرعية وكذا تحصين الأولاد بتلك الأذكار والأدعية وتشجيعهم على تحري السنة وحفظ وترداد تلك الأذكار والأدعية في المواضع والأوقات والأحوال المشروعة مع التزام الدقة في الأداء اللفظي لتلك الأذكار والأدعية المباركة بدون زيادة ولا نقصان ومع تحري الكيفية الصحيحة الموافقة لهديه والمواضع المشروعة من قبل رسول الله ﷺ بدون إضافات ولا تبديل ولا استحسان لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٣). وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٤).

وجدير بالذكر في هذا الموضع أنه على المربِّي أن يتابع الأولاد أثناء اللعب بين

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق باب (٧٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/٣٧٠)، ومسلم (٤٦).

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) متفق عليه.

حين وآخر فيعلمهم بعض السلوكيات الإيجابية من خلال اللعب كالصدق والأمانة وضبط النفس والعدل واجتناب التعصب المذموم والمحافظة على أوقات الصلوات والمحافظة على مشاعر الجيران وممتلكاتهم إضافة إلى التسامح واجتناب الغضب وتحديد وقت للعب ووقت للجد والتحصيل.



۞ ومن الأخطاء الشائعة:

سوء استخدام مبدأ الحرية عند الأطفال وعند الكبار

فكثيرًا ما نسمع عبارة: أنا حر.. أفعل ما أريد.. نحن في عصر الحرية.. وذلك يتكرر من بعض الأطفال وبعض الكبار فإذا تربى ذلك الطفل على مبدأ الحرية المطلقة ومفهومها الإباحي تجده عندما يكبر متفلتًا من التكاليف الشرعية لا يلتزم بأمر ولا يؤدي واجبًا ولا يمتنع عن ارتكاب المحرمات بنهي ولا وعيد مرددًا بمقاله أو لسان حاله.. لكم دينكم ولي دين.. بمفهومها الخاطئ ولا يخفى على كثير من المربين أن الحرية بما معها من حركة وحيوية لازمة لتفريغ الطاقات الكامنة في جسم الطفل وضرورية لنموه الجسمي والوجداني ولكن لا يسع أحد منا أن ينادي بالحرية المطلقة العارية عن أي قيود أو حدود لأن هذا النوع من الحرية هو في حقيقته فوضى مقنَّعة تضر بالأفراد وبالمجتمع كما أن هذا النوع من الحرية مرفوض في دين الإسلام لأن المسلم متعبد لرب العالمين بشرع ومكلف بتكاليف شرعية وعليه واجبات وحقوق نحو ربه ونحو نفسه ونحو المجتمع من حوله حتى في نفسه التي بين جنبيه ليس له مطلق الحرية في التصرف فيها قال تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[الإسراء: ٣٦] .

وحتى ماله الذي يدخره في حوزته ليس له مطلق الحرية فلا إسراف ولا بخل ولا ربًا ولا إنفاق في حرام كالميسر ولا إتلاف وعليه زكاة وعليه نفقات العيال وعليه كفالة الوالدين وعليه حج إن استطاع إليه سبيلاً وغير ذلك من العبادات المالية.

كذلك فإن مبدأ الحرية المطلقة مرفوض في حق الطفل فلابد من ضوابط تمنعه من الإضرار بنفسه أو بغيره ولابد من الرقابة والتوجيه إلى طريق الاستقامة فينبغي للوالدين مراقبة أبنائهما والسؤال الدائم عن أصحابهم وأحوال زملائهم الذين يخرجون معهم والتأكد من عدم ارتيادهم للأماكن المشبوهة والحذر من رفقاء السوء والتحقق من ممتلكاتهم والوقوف على مصدر أي زيادة فيها وإلزامهم برد ما ليس من حقهم إلى مصدره والتصحيح لما فسد من سلوكياتهم بصورة مستمرة وتعهدهم الدائم بالنصح والتوجيه والإرشاد عند الحاجة من غير إفراط ولا تفريط.

كما أننا مطالبون كذلك باجتناب التقييد المطلق للأطفال وبعدم حبسهم كالأسرى مع الإقلال من الأوامر والنواهي بالقدر الذي يمكننا من متابعتهم وترشيد حركتهم وتوجيه سلوكياتهم إلى الأحسن بدون إفراط حتى لا نصيبهم بالتمرد والتبرم، ويحسن إقناع الطفل بما يقوم به من أعمال وبما نلقيه عليه من أوامر ونواهي إمعانًا في دعم ثقته بنفسه وتقديرا لكيانه واعترافًا بوجوده فينشأ سويًّا واعيًا عاقلاً مؤديًا دوره في المجتمع عن ثقة في نفسه وفيمن حوله مقتنعًا بذلك الدور الذي تقلده مقنعًا لغيره بأنه على مستوى المسئولية وأنه أهل لما يتحمله من مسئوليات غير عاجز ولا ضعيف ولا مقصر.



۞ ومن الأخطاء التربوية:

الإسراف في المزح مع الطفل

حيث إن بعض المربين يكثر من ممازحة الأطفال مما يؤثر سلبًا على تقديرهم له واحترامهم لشخصه فيجترئون عليه وقد يتطاول بعضهم باللسان أو بالحركات ذلك بسبب إزالته لحاجز الوقار بينه وبين الأطفال وقد يفعل ذلك بعضهم من أجل الاقتراب أكثر من الطفل وكسب وده وتعلقه به ولكنه نسي أن كل ما زاد عن حده ينقلب لضده.

كما أن تربية الطفل على كثرة الضحك والمزح يصنع منه شخصية هزلية لا تعرف إلى الجدية سبيلاً، عارية عن تحمل المسئولية ملتصقة بالإهمال واللامبالاة والعجز عن التقدير الصحيح لمجريات الأمور، بعيدة عن الرزانة والحكمة، مستخفة بكل ما يستحق الاهتمام به وكل ما يستحق الأخذ في الاعتبار من أحداث ومهام.

كما أن الضحك رغم أنه مباح إلا أن الإسراف فيه من فضول المباحات التي تمرض القلب بل قد تُميته وهو خلاف هدي النبوة وخاصة إذا صاحب الضحك أصوات مرتفعة وقد يخدر الضحك بعض الناس أنفسهم للهروب من مواجهة ما يعترضهم في معترك الحياة من هموم أو مشكلات عازفين عن المواجهة بالدراسة والجدية في حل تلك المشكلات فتبقى معلقة مع امتداد أعمارهم فتحرمهم من الراحة وتبعدهم عن الحسم وترمي بهم في غياهب الأحلام والتمنّي والآمال.

وقد نَهى رسول الله ﷺ عن كثرة الضحك فقال: **«لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب»**[(١)].

ولا يفهم من هذا أننا نحرم على الناس الضحك على العكس فإن الضحك يحتاجه المرء للترويح عن نفسه ولكن بصورة غير مبالغ فيها وبدون قهقهة مدوية كما تعج به مجالس كثير من الناس بصورة تفسد القلوب أو قد تُميتها فهل يحب أحدنا أن ينشأ أولاده شخصيات هزلية تتعاطى القهقهة المدوية غارقة في التساهل والاستخفاف بكل خطب ولا تعرف الجدية إلى حياتها سبيلاً؟ فهل خلقنا لهذا؟ وهل مثل تلك الشخصيات الهزلية تحمل أمانة قيادة الأمة المسلمة إلى منازل الخيرية وترتقي بها إلى مراتب الاستخلاف في الأرض؟.

قال تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي**

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٥٠٦)، أخرجه ابن ماجه رقم (٩٩٣).

الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

وهل يهرب العقلاء من همومهم ومشكلاتهم بالإغراق في الضحك وقد قال ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**»(١).

وهو القائل ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان**»(٢).

وكان ﷺ إذا حزبه أمر صلى(٣). وليس يهرب بالإغراق في الضحك وقد علم أمته ﷺ الحديث المعروف الذي يدعو به المسلم عند الكرب والهم «**اللهم إنّي أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال**»(٤).



۞ ومن الأخطاء التربوية عند بعض المربين:

تدليل الطفل وإجابة جميع طلباته

والمبالغة في الحرص على مشاعر ذلك الطفل المدلل مما يؤدي إلى استطالة مرحلة الطفولة في حياته فيصبح غير مهذب عاصٍ لوالديه يبكي لأضعف إثارة عدوانِي لأتفه الأسباب عازف عن الاعتزاز بمعانِي الرجولة والقوة لا يستطيع الاعتماد على نفسه في أي عمل، قليل الحيلة لا يتقن الأعمال التي يقوم بِها حتّى في ظل مساعدة

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٦٢) عن أبي الدرداء.
(٢) صحيح مسلم (٤٨٦١) كتاب القدر ابن ماجه الزهد (٤١٥٨)، أحمد (٨٤٣٦،٨٤٧٣).
(٣) صحيح الجامع (٤٧٠٣).
(٤) البخاري (١٥٨/٧).

الآخرين، يميل إلى التبعية، وينفر من الاستقلال بذاته فيرى نفسه دائمًا في المؤخرة ويرى غيره في إقدام وهو في إدبار وخوف ويرى غيره يواجه المجتمع ويتحدث إلى الناس بينما هو في صمت وسكون ينظر حوله فيرى الناس مجتمعون يتجاذبون أطراف الحديث بينما هو لا يزال منعزلاً منطويًا ينفر من التجمعات وإذا أصابته عقبة أو مشكلة تراه جزعًا متسخطًا. ولكل هذه الأسباب السابقة يتحول إلى شخص يعاني من مركبات النقص، حاقد على أفراد المجتمع كثير الشكوى، ناقم على الحياة، ناظر لحياته مع الناس بمنظار أسود، عار عن التفاؤل والتشبث بالأمل في نظرته للحياة، وبالتالي يصير عالة على المجتمع ضرره كبير ونفعه محدود قليل ونظرًا لأنه اعتاد في صغره تلبية كل طلباته فإنه إذا كبر لا يصبر على الإشباع الملح لرغباته فلا ينتظر حتى تواتيه فرصة للإشباع بالطرق المشروعة ولا يطيق أن يمتنع عنه الإشباع لأي رغبة وخاصة إذا أتت الرياح بما لا تشتهي السفن فيخرج عن ضبط النفس الذي لم يعتاده في الصغر ويسارع إلى إشباع رغباته وتحقيق مآربه بطرق غير مشروعة هذا إذا واتته البقية الباقية من عزيمته الهزيلة فإذا لم يتمكن من الإشباع غير المشروع تراه يغرق في بحور الخيالات والأحلام والأماني قاعدًا عن الهمم العالية مجردًا من الإرادة والعزيمة متقاعسًا عن الإقدام في مواجهة معترك الحياة فإذا هجمت عليه الخطوب انْهار يائسًا قانطًا مطروحًا بسلاسل الدلال القديم.

فاحذر أخي المربِّي من الإفراط في العواطف والإغراق في التدليل لأطفالك فاعطهم مرات وامنعهم مرة ودرب نفوسهم من الآن على الصبر حين الحرمان فإنك لن تعيش لطفلك إلى الأبد كما يشتهي وقد لا تبتسم لك الحياة طويلاً وعندها لن تستطيع أن تضمن له سعادة ويسر ورغد عيش لأن النعم لا تدوم ولأن تتركه قويًّا صبورًا خير لك من أن تتركه ضعيفًا هزيلاً منهزمًا قانطًا متسخطًا عند الخطوب.

۞ ومن مظاهر التدليل غير ما ذكر: منع الولد من القيام بما يستطيعه من أعمال شفقة عليه وكذلك الحرص الشديد عليه وإظهار ذلك له - فأين ذلك النموذج من

الأطفال إذا قورن بأطفال الرعيل الأول من أمثال أسامة بن زيد وأسيد بن حضير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم الذين كانوا يعرضون أنفسهم على رسول الله ﷺ رجاء أن يسمح لهم بالمشاركة في غزوة أحد لقتال الكفار لكنه عليه السلام ردهم لحداثة أعمارهم إنَّهم صغار لكنهم كبار بأفعالهم وطموحاتِهم وأفكارهم يعرفون معنى التضحية في سبيل الله - والتساهل معه عند عدم المحافظة على ممتلكاته أو ممتلكات الغير وإظهار الإعجاب الشديد به والإغراق في مدحه والثناء عليه.



۞ ومن الأنماط السلوكية الخاطئة عند بعض المربين:

نبذ الوالدين للطفل

لأن هذا النبذ والتجاهل يهدد شعور الطفل بالأمان وينمي شعوره بالشك والوحدة والهوان وقد يؤدي ذلك النبذ والتجاهل لمشاعر الطفل وحاجته إلى العطف والحنان وقد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية متنوعة مثل الغضب الشديد والحساسية نحو جذب انتباه الآخرين كما يولد عند الطفل السلوك العدواني والعصيان في المدرسة والتخلف الدراسي والشعور بالاضطهاد والتبرم من السلطة المدرسية والكذب والتهتهة والسرقة وقد نتجت تلك النشأة غير السوية وذلك القصور في الصحة النفسية والوجدانية بسبب افتقاد الطفل للحنان والعطف وفشله في الاستحواذ على حب الآخرين وكيف يتحقق له ذلك تحت وطأة انشغال الوالدين عنه بأشياء أخرى ثانوية فهو يعيش كاليتيم بل إن اليتيم قد يوجد له بديل عن الوالدين يقوم على شئونه أما هذا الطفل فلن يجد البديل لأن الأب والأم موجودان لكن كل منهما تخلى عن مسئوليته وقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم أناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقال: **«نعم»**، قالوا: لكنا والله ما نقبل. فقال رسول الله ﷺ: **«أو أملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»**.

وقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فأعطتها ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تَمرة وأمسكت لنفسها فأكل الصبيان التمرتين ونظرًا إلى أمهما فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم: **«وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمتها صبيّيها»**.

نعم إن الله يرحم من يرحم عباده تبارك وتعالى وإذا كان المربِّي غافلاً عن رحمة أولاده والاهتمام بِهم وحفظ مشاعرهم فهو عن رحمة غيرهم أبعد وأغفل وإذا خرجت الرحمة من قلب المسلم يحل محلها القسوة واللامبالاة بمشاعر وحاجات الناس بل وقد يتطور به الأمر إلى التسلط على من هم دونه أو تحت سطوته والعياذ بالله.

فاجعل أخي المسلم من نفسك على نفسك رقيبًا فإذا وجدت في قلبك رحمة لولدك والناس فعززها وإذا وجدت قسوة فأذبْها بالعطف والحنان والإحسان وتخيل نفسك عندما تحتاج لرحمة الله في الآخرة واسألها كم رصيدك من الرحمة حتَّى تطلبي رحمة الله؟ فإن الله رحيم يُحب الرحمة والرحماء من عباده وقد ورد في الحديث: **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»**(١).

وليس من الرحمة أن يترك المربِّي طفله هملاً ويحرمه حقه في العطف والعناية والتوجيه والتربية السوية ويحرمه حقه في الشعور بالأمان والاطمئنان الذي يتعزز بوجوده معه واهتمامه به وتقويم سلوكه وتوجيهه ورعايته.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سَمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«ابغوني الضعفاء، فإنَّما تنصرون بضعفائكم وترزقون بضعفائكم»**(٢).



---

(١)أخرجه البخاري (١٣/٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٩) .

(٢)أخرجه أبو داود (٢٥٩٥)، وأخرجه أحمد (٥/١٩٨)، والنسائي (٦/٤٥)، والترمذي (١٧٠٢)، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٦٢٠) والحاكم (٢/١٠٦، ١٤٥) ووافقه الذهبي.

❁ ومن الأخطاء التربوية:

تكرار الإشارة إلى نواحي النقص في الطفل

ومواجهته بها أمام أقرانه أو بحضرة الكبار من أقارب أو ضيوف مما يؤثر على مشاعره وثقته بنفسه بصورة سلبية فتترسب ظاهرة الشعور بالنقص في أعماق كيانه وكذلك ينضح ذلك الشعور بالنقص على سلوكه ويبهت تعقله ورزانته فيميل إلى الحركات الصبيانية ويزهد في سلوك مسلك الرجال حيث تستطيل معه مرحلة الطفولة المبكرة ذلك أن الطفل يكون صورة ذهنية عن نفسه من خلال معاملة الآخرين له ومن خلال عبارات الثناء أو التأنيب التي يسمعها من الكبار المحيطين به فإذا سمع عبارات الثناء والرضا عنه من قبل الكبار شعر بالأمن النفسي والحب والانتماء وزادت ثقته بنفسه وأما إذا سمع عبارات التأنيب المستمر والتنقيص شعر بأنه غير مرغوب فيه فيفقد الأمن النفسي والانتماء وتتزعزع ثقته بنفسه تدريجيًّا بازدياد مواقف الاستخفاف به والتحقير من شأنه ومهما كبر فإن تصوره عن نفسه يظل متأثرًا بالخطوط الأولى التي خطها ذويه في ذلك التصور القديم عن نفسه وعن علاقته بالآخرين خلال سنوات طفولته وكان يجدر بذويه أن يلفتوا نظره إلى خطئه برفق إذا أخطأ مع الحذر من أن يكون ذلك التنبيه في حضرة الضيوف أو الأقارب مع استخدام أساليب التربية المشار إليها في غير هذا الموضع مثل الترغيب بداية قبل الترهيب مع مقارنة ذلك السلوك الخاطئ بسلوك قويم من فعل قدوة حسنة من القدوات التي يتم ربط الطفل بها أو من فعل طفل نابغ من أطفال الصحابة ويمكن تنويع الأسلوب برواية بعض القصص الشيقة والمحببة إلى نفوس الأطفال.

ويضاف إلى ما سبق من أنماط سلوكية خاطئة الاشمئزاز من الطفل وتوبيخه أمام الحاضرين إذا عطس مثلاً ونزل المخاط من فمه أو إذا استقاء ما في بطنه على الفرش أو نَهره بصورة مستمرة إذا كان مصابًا بالتبول اللاإرادي أو إظهار النفور منه إذا كان مصابًا بعاهة أو عيب جسمي بل يجب على من أنعم الله عليه بالصحة

والعافية أن يحمد الله وأن يتعامل مع ذلك الطفل المصاب بتعقل ورحمة بدون إهدار لحق ذلك الطفل في الحياة السوية وتكوين علاقات اجتماعية سوية تساعده على التكيف الاجتماعي المرغوب وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله رفيق يُحب الرفق في الأمر كله»**.

وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمعت رسول الله ﷺ: **«من يُحْرَم الرفق يحرم الخير كله»**.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»**[(١)].

يقول ابن مسكويه:

«إذا أخطأ الصبي فأولى ألا يوبخ عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه فإن عاد فلوبيخ عليه سرًّا ويحذر من معاودته فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وجرأته على معاودة ما كان استقبحه وهان عليه سماع الملامة»[(٢)].

«والذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفى عنه والثاني يعتب عليه عتابًا غير مباشر والثالث يعاتب مباشرًا فإن عاد ضرب ضربًا خفيفًا فإذا استعمل المعلم هذه الطرق و لم ينتبه الصبي فعليه أن يتركه مدة ثم يعود إليه بنفس الطرق»[(٣)].



---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣/٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٩) .

(٢) أورده محمد منير مرسي (بتصرف) في كتاب «التربية الإسلامية».

(٣) أورده محمد منير مرسي (بتصرف) في كتاب «التربية الإسلامية».

۞ ومن أخطاء بعض المربين:

تخويف الأولاد بشخصيات خرافية

حيث إن بعض المربين يخوفون أولادهم بشخصيات خرافية ووهمية غير حقيقية كالغول والأشباح أو المخلوقات الغريبة وغيرها وذلك حال صغرهم كما يُخوفونَهم بالعسكري أو بضربِهم ضربًا مبرحًا وقد يحبسونَهم في غرفة مظلمة ساعات مما يؤثر على صحتهم النفسية وقد يصابون بالجبن والضعف فينشئون غير قادرين على مواجهة خطوب الحياة مبتلين بالانْهيار العصبي عند الشدائد.

والأولى في حق هؤلاء الأطفال أن نستخدم معهم الأساليب التربوية مثل الإشارة والتلميح والتصريح والعتاب أو اللوم والتوبيخ ومنها الترغيب والترهيب ومنها التربية بالقدوة والتربية بالموعظة والتربية بالعقوبة والتربية بالقصة والتربية بالعادة والتربية بتفريغ الطاقة.

بعض الأطفال يكفيه الإشارة والبعض يكفيه التلميح والبعض يكفيه التصريح والبعض لا يقتنع إلا بالتوبيخ والبعض يصلح حاله بالثناء عليه والبعض يستقيم لك بالهدية والمكافأة والبعض لا ينفع معه إلا التهديد واجعل آخر سلاح لك هو الضرب. وإذا ضربت فأوجع لكن لا تبدأ بالضرب حتى لا يعتاده الطفل فلا يتأثر به لأنه إذا اعتاد الطفل الضرب فقد نفذت كل أسلحتك التأديبية ولا ينفع إلا تغيير المربِّي وكما قال الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه　　　　وجاوزه إلى ما تستطيع

فإذا استعملت الضرب للتأديب فليكن بالشروط المذكورة تحت عنوان «العقاب الشديد».



۞ ومن الأخطاء التربوية الشائعة بين كثير من المربين:

العقاب الشديد والمعاملة القاسية من قبل المربِّي للأولاد

إضافة إلى التوبيخ والتأنيب المستمر والتحقير والسخرية والسب أحيانًا مما يؤدي إلى شعور الولد بالمهانة والذل وقد يدفعه إلى الانتقام والتمرد أو الهروب من البيت لكي يرفع عن نفسه المعاناة والظلم والقسوة فهل تحب أخي المربِّي أن يشرد الولد من البيت فيلتقطه ذئاب الطريق وشياطين الإنس فتفقده إلى الأبد أو يرجع إليك مجرمًا أو مريضًا بالداء العضال أم تحب أن يتجرأ عليك ويتطاول لسانه أو يده إذا ما خط الشيب محياك؟

لماذا لا تساعد ولدك على برك؟ هل تعلم قصة الرجل الذي شكا ولده عند عمر بن الخطاب لقد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فاستدعى عمر الولد وسأله عن سبب عقوقه ولأبيه وتجاهله لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوقًا على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمي فإنَّها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً ولم يعلمني من الكتاب حرفًا واحدًا فالتفت عمر إلى الرجل قائلاً: جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

كما أن العقوبة ليست حتمية لكل طفل أو فرد فقد تنفع مع بضع الأطفال القدوة الحسنة وقد تجدي مع غيرهم الموعظة والكلمة الطيبة أو النصح والتوجيه والإرشاد مع التزام المربِّي ضبط النفس وتحليه بالصبر والرحمة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وروى البخاري قوله ﷺ: **«إن الله يحب الرفق في الأمر كله»**.

وقد ينفع مع آخرين الترغيب والترهيب فتارة يرغبه بالهدايا والجوائز والألعاب

والرحلات وقد يرغبه بالجنة وما أعده الله فيها لعباده الصالحين وتارة يهدده بالحرمان من الهدايا أو الألعاب أو الرحلات أو يهدده بعدم رضا الله عنه وحرمانه من الجنة ثم ينتقل إلى التهديد الصريح بالعقاب البدني أو بغضب الله عليه ويخوفه من النار حيث أن الأطفال متفاوتون؛ فمنهم من تكفيه الإشارة باليد أو العين أو الكلام فيرتدع ويرجع عن الأخطاء، ومنهم من يردعه الغضب الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد، ومنهم من يردعه رؤية العصا، ومنهم من لا يرتدع إلا بالإيلام البدين ولكن الضرب له شروط وهي: ألا يكون المؤدب غاضبًا غضبًا شديدًا وألا يكون الضرب ضربًا كثيرًا مبرحًا وألا يزيد عن عشر ضربات فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من الحدود»**، وألا يتسبب الضرب في قطع اللحم ولا نزع الجلد وأن تكون أداة الضرب بين اللين والقساوة وبين الغلظة والدقة وألا تكون أداة الضرب لها فروع أو عقد أو أشياء جارحة ولا حادة وألا يكون الضرب مركزًا في مكان واحد واتق الضرب على الوجه والرأس والعورة وألا يرفع الضارب ذراعه عاليًا وأن يترك زمنًا بين الضربة والأخرى وإذا ذكر الطفل الله أو استجار به تبارك وتعالى فتنح عن الضرب[1].



❁ ومن الأخطاء التربوية:

كثرة الأوامر والتعليمات التي يحاصر بها المربِّي الطفل في معظم أوقاته

فهو دائم الأمر دائم النهي.. افعل كذا! لا تفعل كذا!. اترك هذا!.. لا تجر! احترس! وأيضًا.. أعطني هذا !..خذ هذا !.. سيل من الأوامر والنواهى لا ينقطع.. بعضها لازم وبعضها غير ضرورى وغالب الأمر أن يكون الخوف على الطفل أو استعجال ثمرة التربية على صلاح الطفل أو الحرص الزائد سببًا لتلك الأوامر المتكررة والتى قد لا تؤتي الثمار المرجوة منها بسبب تجاوزها للقدر المطلوب بل وربما تحقق

(١) «منهاج التربية النبوية» محمد نور بتصرف.

نتائج سلبية على عكس المرجو إذ إن الطفل قد يتألم ويتضجر من كثرة الأوامر والنواهى وربَّما لا يفهم بعضها مما يصيبة بالحيرة والاضطراب ويعوقه عن اللعب الذى يحبه كثيرًا ويحقق فيه ذاته ويصرف فيه نشاطه وطاقته الزائدة كما أن اللعب ضرورة ملحة بالنسبة له حيث يشعر من خلاله بالرضا والارتياح فإذا قيده المربِّى بسيل من الأوامر والنواهى والقيود أثناء اللعب فقد يلجأ إلى تجاهل المربِّى وقد يصاب باللامبالاة وربما العصيان وعدم الطاعة للمطالب ذلك نتيجة لملاحقته للطفل بالأوامر لأن المربى يتسبب فى إعاقته عن إشباع حاجته ويحول دون استمتاعه بما يحبه من لعب وانطلاق مما يؤثر سلبًا على الثمرات المرجوة من اللعب والتى سبق الحديث عنها فى مواضع أخرى ولذلك فإن المربِّى الناجح هو الذي يقلل بقدر المستطاع من الأوامر والنواهى مع عدم الإخلال بالنتائج المرجوة والسلوكيات المطلوب تقويمها عند الطفل ويتحقق ذلك من خلال تنويع أساليب التربية المتبعة فلا يقتصر على الأوامر والنواهى والتعليمات المشددة بل يتطرق إلى أساليب أخرى مثل التربية بالقدوة والتربية بالقصة والتربية بالنصح والموعظة بالإضافة إلى الترغيب والترهيب فتارة يرغب الطفل بالهدايا أو الجوائز أو المكافآت أو الثناء أو الرحلات أو الزيارات وتارة يرهب بالتلميح أو التصريح أو الإعراض عن الطفل (الخصام) أو حرمان الطفل مما يحبه أو التهديد بالحرمان أو المقابلة بين سلوكه وسلوك غيره من أقرانه أي بالثناء على غيره أمامه حتى يستثير الغيرة فيه حفزًا له على تعديل سلوك معين وليكن العقاب البدين آخر سلاح تربوي حتى لا يفقد فعاليته ويستخدم الضرب بشروط ومواصفات تم تناولها في موضع آخر فليراجع تحت عنوان (العقاب الشديد) كما أنه ينبغي على المربِّي اختيار الأوقات المناسبة للأمر والنهي والطلب والنصح والإرشاد لما لذلك الأثر الكبير في تقبل الطفل واستجابته بدون معاناة أو تردد بين تلبية حاجة نفسه إلى اللعب وبين تلبية رغبة والديه في الاستجابة لأوامرهما فإذا وجد المربِّي طفله مشغولاً أو منهمكًا في اللعب فليحذر أن يقطع عليه انشغاله بالأوامر والطلبات الكثيرة المتكررة فإذا ألحت الحاجة إلى طلب مراد من الطفل إجابته فليخفف المربِّي وقع اقتحامه لانهماك الطفل في اللعب المحبب إلى

نفسه بأن يشاركه قليلاً فيما يفعل كأنه يساعده ثم يأمره بما يشاء ولا يستعجل الاستجابة بل يعطيه الفرصة لكي يفكر في الأمر ويستوعبه قبل التنفيذ وليأمره بما يستطيع ولا يكلفه فوق طاقته وليخاطبه بعبارات سهلة بسيطة مفهومة تناسب إدراكه وألا تكون أوامره جافة بل يزينها بالترغيب والثناء وألا ينهى الطفل عن فعل مرة ثم يتساهل في مواقعة الطفل لنفس الفعل مرة أخرى وألا يسرف في المزح معه حتَّى لا يفقد هيبته أو يفقد العمل جديته.



۞ ومن الأخطاء الشائعة في التربية

تربية الأطفال على الجرأة والتبجح مع الكبار وعدم احترامهم لهم

وإعراض المربِّي عن غرس خلق الحياء في نفس الطفل فيحرمه من خلق كريم وسجية عظيمة راقية حيث أن الحياء يمنع الإنسان عن الرذائل والسلوكيات الدنية وهو من أقوى البواعث على التمسك بالسلوكيات الفاضلة والارتقاء بالنفس إلى معالي الأمور «ومبدأ الحياء هو انكسار وانقباض يلحق بالإنسان مخافة نسبته إلى القبيح ونهاية الحياء ترك القبيح وكلاهما خير»(١).

وقد رفع الإسلام شأن الحياء وجعله خلقًا من أخلاقه وشعبة من شعب الإيمان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان»**(٢).

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«الحياء والإيمان قرناء فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»**(٣).

---

(١) «الحياء خلق الإسلام» محمد المقدم بتصرف.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح الجامع (٣٢٠٠).

كما أن المرء الذي يستحي أن يسيء إلى من أحسن إليه من البشر ويستحي أن ينكر فضل أولي الفضل فإنه يستحي أن يعصي ربه المنعم عليه وعلى الناس أجمعين بنعم لا تعد ولا تحصى والحياء خلق الأنبياء فقد ابتلى أيوب عليه السلام سنوات بالمرض الشديد فصبر واستحى أن يسأل ربه الشفاء عندما تذكر أن البلاء سبقه معافاة لسنوات أطول من سنوات البلاء وقد كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ويوم يجمع الله الناس يستحي كثير من الأنبياء والرسل أن يشفعوا للناس عند ربِّهم بسبب اقترافهم مخالفات بسيطة إذا ما قورنت بمعاصي الناس.

وقال سليمان: «إذا أراد الله بعبد هلاكًا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا»[١].

كما أن الحياء من الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»**[٢].

والبذاء هو الفحش في القول.. وكثيرًا ما نسمع ألفاظ الفحش وأنواع السب المخزية من أطفال قل نصيبهم من التربية يتبارون بتلك العبارات الساقطة في الجد والهزل وفي الرضا والغضب تلوكها ألسنتهم بغير حياء. وكثيرًا ما يقع نكران المعروف وجحد الإحسان من بعض الناس الذين لم يتربوا على خلق الحياء في الصغر ومرارا سمعنا عن طلاب علم ينازعون مشايخهم ومعلميهم في حضرة الناس إمعانًا في إحراجهم وحب الظهور عليهم وقال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وقال آخر:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فإنما يدل على وجه الكريم حياؤه

---

(١) «الحياء خلق الإسلام» محمد المقدم.
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٥٠١) وصححه ابن حبان (١٩٢٩) .

وقد يلجأ بعض الناس إلى عمل حركات قبيحة مخزية على سبيل ممازحة بعضهم البعض وسمعنا عن بعضهم يمازح الأطفال بنفس الحركات القبيحة وإذا بالولد الصغير يمازح زملاءه في المدرسة بنفس الطريقة القبيحة التي كان يمازحه بها أحد في البيت وهو طفل صغير لكنه نشر بين زملائه سلوكًا مجردًا من الحياء بسبب جهل ذلك المربِّي الذي علمه المزاح القبيح ونتيجة لهذا التساهل واللامبالاة وأحيانًا غياب الحياء عند بعض المربين انتشرت كثير من السلوكيات السلبية في بعض المجتمعات المسلمة ومنها ندرة الحياء حتى صرنا لا نلمس الحياء وبعض الصفات الحميدة إلا لافتات على واجهة المحلات والدكاكين فهذه مزارع الحياء وذاك فيديو الصدق وتلك مطاعم الحنان وأخرى بقالة الأمانة وإلى الله المشتكى.



۞ ومن الأخطاء التربوية:

غفلة المربِّي عن غرس خلق الرحمة في نفس الطفل منذ الصغر

ويتحقق غرس ذلك الخلق العظيم من خلال تدريب الطفل على رحمة الطيور وعدم إيذائها أو اللعب بها وكذلك رحمة الحيوانات الضعيفة مثل القطط الصغيرة واجتناب اللعب بها فكثيرًا ما تجد الأطفال يلعبون بالقطط أو الطيور يرمونَها لأعلى فتسقط على الأرض أو تتقاذفها أيديهم غير مدركين لما تعاني منه تلك الحيوانات الضعيفة من ألم وقد يموت بعضها بسبب اللعب بها بل إن بعض الأطفال يتخذ القطط هدفًا فيرميه بالحجر ويتبارون في ذلك.

۞ ومن مظاهر الرحمة أيضًا: رحمة الخدم والشغالات والسائقين باجتناب إيذائهم سواء كان ذلك الأذى باليد أو اللسان فقد رأينا كثيرًا من الأطفال يتعاملون مع الخدم كأنَّهم ليسوا من جنس البشر وإذا كنا ننادى برحمة الحيوان فرحمة الإنسان من باب أولى وخاصة المسلم الذي حرمته أشد من حرمة الكعبة وإذا كان الطفل لا يدرك عظم ما يقترفه لحداثة سنه فإن المسئولية تقع على المربِّي الذى يرى تلك المناظر

وينظر إلى الأعمال المؤلمة ويسمع السب والنهر لهؤلاء الضعفاء ولا يبالى إهدارًا لحق هؤلاء في الرحمة والرفق بهم بل إن بعض المربين يبالغ في أذاهم أمام أطفاله مما ينعكس على نفوس هؤلاء الأطفال فيكتسبون القسوة من مثل تلك المواقف فينشأ الواحد منهم فظًّا غليظ القلب بتأثير ما رأى وسمع من قسوة ذويه وسوء معاملتهم للخدم حتَّى إن بعض المربين يحبس الشغالة في البيت ويَمنعها من السفر إلى أهلها.

عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**[(١)].

ويَمنعها أجرتَها.. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»**[(٢)].

ويصب عليها ألوانًا من السب والضرب والتهديد بينما ينظر الأطفال ويواقعون تلك الأحداث وإذا سأل بعض أطفاله عن سبب تلك المعاملة اضطر المربِّي إلى الكذب واختراع أسباب تبرر موقفه فيدفع طفله إلى مشاركته في الظلم والأذى فيتشرب قلب ذلك الطفل الصغير بالقسوة والاستعلاء على الخلق والتسلط عليهم عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته»** ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]»[(٣)].

وقد سمعنا ورأينا كثيرًا من مظاهر ظلم بعض الأطفال لمن هم أصغر منهم فهذا طفل يحبس زميله في الحمام حتى ينتهي من أكل طعامه الذي انتزعه منه وحتى يستطيع شراء ما يحتاجه بالنقود التي اغتصبها منه.. ولماذا يحبسه؟.. حتى يَمنعه من الشكوى قبل أن ينتهي من أكل الطعام المغصوب وصرف النقود المسروقة.. وقد يَمر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٨) .
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٥).
(٣) متفق عليه.

الأمر ببساطة على بعض المربين وقد يقول بعضهم: شقاوة أطفال!! بينما الأمر ليس مجرد شقاوة أطفال إنَّها القسوة التي تشرب بها قلب ذلك الطفل من جراء ما عايشه ورآه من قسوة بعض الكبار من ذويه.. فليس الأمر مجرد حاجة إلى طعام أو طمع في مال زميله فقط.. إذن وماذا ننتظر من طفل يفعل ما سبق إذا نشأ وترعرع على تلك القسوة؟ هل يرحم الضعفاء؟ هل يرحم المساكين؟ هل يرحم من استرعاه الله عليهم؟ أم هل يرحم نفسه من عذاب الله؟ فإذا كان هذا الطفل غير مكلف فإن المسئولية تقع على أبيه الذي لم يربه على الرفق والرحمة قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق**»(١).

وعن جرير بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**»(٢).

فارحم أخي المربِّي من استرعاك الله عليهم واغرس في قلوبهم الرفق والرحمة عسى الله أن يرحمك يوم لا ينفع مال ولا بنون وارحم من ولاك الله عليهم من خدم أو شغالات أو سائقين أو عمال وعلم طفلك كيف يحسن إليهم وإلى كل من دونه فإن الله رحيم يحب الرحماء من عباده.



❁ ومن الأخطاء الشائعة عند المربين:

الغفلة عن غرس خلق غض البصر في نفس الطفل

حيث إن ذلك الخلق يورث حلاوة الإيمان ويقي الكبير والصغير من سهام إبليس المسمومة الموجهة إلى القلب حاملة ميكروبات مرض العشق الفتاك ذلك الداء العضال المزمن الذي يصعب التخلص منه والوقاية خير من العلاج فإذا اعتاد الطفل غض البصر نشأ على العفة والطهر وسلامة القلب وانحصر دافع الشهوة عنده وأصبح

---

(١) صحيح الجامع (٣٠٣) .

(٢) متفق عليه.

حياؤه مصونًا من الخدش وتراجعت عنده الجرأة على المحرمات وتقلد منازل الأطهار وارتدى ثوب الطهر والعفاف واستنشق نسيم الوقاية من الدنس والانحراف محفوظًا من وساوس الشياطين بحفظ الله تبارك وتعالى وكذلك الحال بالنسبة للبنت التي تقف على مشارف البلوغ.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا..﴾ [النور: ٣٠-٣١].

وقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عباس قال: «كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ - فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه - فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر» وذلك قبل فرض الحجاب حسب قول بعض أهل العلم.

كما أن غض البصر يعتبر دليلاً ومظهرًا من مظاهر الحياء الذي افتقدناه في هذا الزمان فلا يجد المدقق في أحوال كثير من الأطفال أثرًا للحياء وقد رأينا من الأطفال من لم يتجاوز العاشرة يدقق النظر في الكبار ويرفع صوته عليهم وإذا أعطيته شيئًا انتزعه من يداك انتزاعًا وإذا أعطاك شيئًا رمى به وإذا جلس مع الضيوف وضع رجلاً فوق رجل كأنه عظيم هذه القرية أو تلك القبيلة.

إن غض البصر فيه أدب وحياء محمود ووقاية من الشرور.

قال ابن القيم رحمه الله:

«والنظرة أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فالنظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولابد، ما لم يَمنع منه مانع وفي هذا قيل الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده» انتهى كلام بن القيم.

ومن هنا كان على المربِّي الحاذق أن يدرب ولده على غض البصر ويذكره

بذلك دائمًا ومع كل موقف فيدربه تارة على غض البصر عن البنات والنساء والعورات التي تظهر أمامه من صغير أو كبير كما يدربه على غض البصر عن طعام الغير فلا يحدق النظر فيما يبدو أمامه من طعام إذا لم يكن مدعوًّا إلى ذلك الطعام عفة منه وأدبًا ويدربه على غض البصر عما يقع عليه بصره من نعم تخص غيره من الناس فلا يحدق النظر إليها وإن أعجبته نظرة فليقل: ما شاء الله تبارك الله حتى لا يقع في الحسد إذا كبر ونشأ على إطالة النظر والتحديق فيما عند الناس. وكذلك ينبغي تدريبه على غض البصر والتحديق في وجه محدثيه من الكبار وخاصة أهل الفضل والمشايخ والعلماء فإن ذلك من الأدب والحياء المحمود.



۞ ومن الأخطاء عند بعض المربين:

الإعراض عن غرس خلق سلامة الصدر في نفس الطفل

ويتحقق غرس ذلك الخلق السامي من خلال متابعة الطفل أثناء اللعب مع إخوانه وأخواته أو مع غيرهم من الأطفال فيوجهه المربِّي إلى التسامح مع من اصطدم به من الأطفال فأسقطه على الأرض ويعوده التنازل عن دوره في رمي الكرة مثلاً لغيره بعض المرات ويعوده إطعام من حرمه والعفو عمن ظلمه والصدق في احتساب عدد مرات فوزه مع تحذيره من الغش في ذلك كما يعوده حُب الخير لإخوانه كما يحب لنفسه وألا يتمنَّى لأحد من المسلمين شرًّا فإن آذاه أحد علمه أن يبدأ بالدعاء له بالهداية والاستقامة وألا يبدأ بالدعاء عليه وأن يعوده ألا يدعو على أحد لسبب بسيط ويدربه على العدل في الرضا والغضب فإن آذاه زميله فليس ضروريًّا أن يقتص منه مبالغًا في أذيته لكي ينفس عن غضبه أو سبه أو الدعاء عليه بالموت كما يفعل بعض الأطفال ولكن فليبدأ بطلب العذر من ذلك الطفل فإن اعتذر له عفا عنه وسامحه كما يدربه على غض البصر عما تَهفو إليه نفسه من نعم أعطاها الله لغيره ومنعه منها دفعًا للحسد ويدربه على اجتناب الغضب الشديد ويبغضه في المكر والكيد والتحامل واللؤم وكل

ذلك يظهر من خلال مواقف تعرض أثناء لعب الطفل مع أقرانه أو إخوانه بالبيت وما ظهرت تلك السلوكيات في المجتمعات الإسلامية إلا بسبب الإهمال في تقويم سلوكيات الأطفال حتى كبرت معهم وصارت سجايا لهم وبالتدريج يغرس في نفسه حب الناس وحب الخير لهم والشعور بهم وبمعاناتهم وأن يهب لبذل وسعه في مساعدتهم ورفع ما يستطيع رفعه من المعاناة عنهم وبالتدريج يتحقق له خلق سلامة الصدر من الحقد والحسد والغش والمكر فإن اجتماع ذلك الخلق النبيل في صدره وظهوره على جوارحه والتحلي به في سلوكياته يكون سببًا من أسباب دخوله الجنة كما أن غرس ذلك الخلق في نفس الطفل يحقق له توازنًا نفسيًّا فيصبح بفضل التحلي بذلك الخلق الطيب الكريم محبًّا للخير طيب النفس مأمون الجانب منشرح الصدر باديًا عليه سمات البشر محبوبًا بين الناس متحليًا بالعفو عمن ظلمه لقوله تعالى: ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

منتهيًا عن الحقد والشماتة بالمسلمين لقوله ﷺ: «**لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك**»(١) .

نقي السريرة من الحسد صافيًا قلبه من الغش والخداع لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة: «**من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا**»(٢) .

مبرءًا من الغدر لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم: «**لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان**»(٣) .

وكل تلك الصفات النبيلة تجتمع في سليم الصدر ذلك أن إهمال غرس ذلك الخلق (سلامة الصدر) في نفس الطفل يتسبب في اجتماع ضد ذلك الخلق ونقيضه في قلبه فتجد بعض الأطفال ينشأ حاقدًا على غيره لأسباب بسيطة سريع الغضب،

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/٤٦٤)، مسلم (١٧٣٥).

شديد الانفعال فإذا تمكن من غيره أذاه بصورة مبالغ فيها بسبب الغضب الذي سيطر عليه كما أنه إذا لم يعود الطفل على القناعة منذ صغره وقع في الحسد حال كبره وإذا لم يتدرب الطفل على ضبط النفس عند الغضب وكظم الغيظ نشأ غضوبًا عصبيًا يدمر كل شيء إذا غضب ويتشفى من غيره لكي يشفي غليله نسأل الله العافية والسلامة وإذا لم يدرب الطفل على الأمانة وأداء الحقوق وردها إلى أصحابها وأطلق له العنان للعبث والسلب أو إتلاف ممتلكات الغير نشأ غير أمين وكلها صفات تتنافى مع سلامة الصدر.



۞ ومن الأخطاء الشائعة عند كثير من المربين:

التساهل في كشف أسرار البيوت والأشخاص أمام الأولاد

وعدم تربيتهم على خلق حفظ الأسرار مما يوقع الكبار في الحرج وقد تكشف أسرار البيوت نتيجة لغياب هذا الخلق الحميد وقد تشب الخلافات بين المربين بسبب إذاعة أسرار البيوت وانتشارها بفعل الأطفال الذين لم يربيهم ذويهم على حفظ الأسرار وكتمانها بعدم نشرها. ذلك أن كثيرًا من المربين قد تخرج من فمه كلمات في حضور الأطفال ظنًّا منه أنَّهم يلعبون ولا ينتبهون لما يقال أو قد تخرج غفلة منه أو ظنًّا منه أنَّهم لا يدركون معنى ما قيل وأنَّهم ما زالوا صغارًا لا يحسنون نقل الكلام أو إعادته أو استيعابه وقد يفاجأ المربِّي بانتقال الكلام وإشاعته على غير ما كان يرجو مما يجعله يقع في الحرج وقد يتهم من أباح له بالسر بإفشائه فتعظم المفسدة وتتسع الخلافات بسبب نقل ذلك الولد الصغير أو البنت الصغيرة والكل لا يدري بتلك الحقيقة إلا مؤخرًا بعد فوات الأوان ولذلك يجدر بكل مربٍّ أن يعود الطفل حفظ الأسرار فإذا عجز عن ذلك أمسك عن الكلام الهام في حضور الأطفال حتى تتاح له الفرصة المناسبة فإذا ألحت الضرورة ودعت الحاجة فليغلق الباب عليه مع محدثه درءًا لمفسدة كشف الأسرار وإذاعتها.

ومن الضروري معرفة أن تعليم الأطفال كتم الأسرار وتربيتهم على هذا الخلق الراقي يزرع في أنفسهم ضبط النفس ورباطة الجأش وقوة العزيمة واتزان الشخصية إذا استوت أعوادهم وانضموا إلى لبنات المجتمع فتنتشر بين أفراد المجتمع الثقة وسلامة الصدور وصلاح ذات البين نتيجة لوجود وانتشار من يجيدون كتم الأسرار وحفظها في الصدور مما يكون له الأثر الطيب على أفراد ذلك المجتمع وارتفاع صلاحيتهم لتحمل المسئوليات العظام ذلك أن هؤلاء الأطفال هم لبنات المجتمع ورجال الغد القريب فإذا تربوا على هذا الخلق الراقي فقد أدخلنا في بنية المجتمع عناصر فريدة نادرة الوجود. وقد ورد في صحيح مسلم عن ثابت عن أنس ﷺ قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي. فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنَّها سر، قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ. قال أنس: والله لو حدثت به أحدًا لحدثتك به يا ثابت[١].

وهنا تدريب من رسول الله ﷺ المربِّين للصغار والكبار لأنس الطفل الصغير على خلق حفظ الأسرار ورقى خلق وارتقاء من أم أنس عن الفضول ذلك الخلق السلبي السيئ فلم تلح على ولدها أن يخبرها بسر رسول الله ﷺ بل ذهبت إلى أرفع من ذلك فأمرته ألا يخبر أحدًا بسر رسول الله ﷺ لا شك أنَّهم جيل مميز نادر الوجود ومجتمع حضاري رفيع السجايا متناسق اللبنات منسجم أفراده غير متباينين في سلوكياتهم يكمل بعضهم بعضًا.

فهذا أنس ﷺ تربَّى على خلق حفظ الأسرار حتى كتم سر رسول الله ﷺ عن أمه وهي نعم المربية التي شجعت ولدها على حفظ السر ولم تنهره ولم تلح عليه لانتزاع السر من صدره ولم تُهدده كما تفعل بعض الأمهات اليوم حينما يغلبها فضولها وتنهال على ولدها بالتأنيب والتوبيخ حتى يكشف السر.

---

(١) أخرجه مسلم.

❁ ومن الأخطاء الشائعة في التربية:

جزع المربِّي عند مرض الطفل أو وفاته وغياب التحلي بالصبر وضبط النفس

فيظهر الأب أو الأم الجزع أمام الطفل إذا مرض مما يكون له الأثر السيىء على نفس الطفل المريض وعلى معنوياته فتتأثر مقاومته للمرض وقد تسوء صحته بسبب انتقال الجزع إليه فإذا تكرر إظهار المربِّي للجزع عند كل مرض أو حادث يصيب الطفل فينشأ الطفل ضعيف التحمل سريع الجذع والخوف من أي خطب يصيبه مما يجعله غير قادر على مجابَهة الشدائد والمصائب سريع الانهيار قليل الحيلة لا يحسن التصرف إذا فاجأته المحن والخطوب وعلى نقيض ذلك إذا قابل المربِّي مرض الطفل بالمداراة وإظهار البشر وطلاقة الوجه عند المريض مهما كانت شدة المرض مما يكون له الأثر الطيب على نفس الطفل وفي قدرته على تحمل آلام المرض فيكتسب قلبه القوة والعزيمة وكل ذلك ينفعه في حين مرضه فيكتسب قوة في مقاومة المرض وسرعة في الامتثال للشفاء لأن نفسية المريض تلعب دورًا كبيرًا في مقاومة المرض وسرعة الشفاء وبعد المرض فتصبح تلك الصفات الطيبة خلقًا ملازمًا للطفل في كبره فينشأ جبلاً راسخًا لا يتأثر بالخطوب ولا يهتز لها كيانه، ثابتًا عند معالجة أعتى المشكلات كما أن المربِّي الصابر على مرض الطفل أو وفاته ينال من الله الثواب العظيم فقد روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يزال البلاء ينزل بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»**[1].

وقد ورد في السلسلة الصحيحة رواية الترمذي عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثَمرة فؤاده؟. فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع** – أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون–، **فيقول الله تعالى:**

---

(١) صحيح الجامع رقم (٥٨١٥).

ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسَموه بيت الحمد».

وروى البخاري: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله فقال: **«يا ابن عوف إنَّها رحْمة»** ثم أتبعها أخرى فقال: **«إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»**.

فالصبر مطلوب والحزن جائز والبكاء جائز لكن التسخط والاعتراض على قدر الله غير جائز وحرام وقد بشر الله تبارك وتعالى الصابرين بالرحمة والهداية حيث قال: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾** [البقرة: ١٥٥-١٥٧]



❁ ومن الأخطاء الشائعة في التربية:

تشبه الأولاد بالبنات وتشبه البنات بالأولاد

ومن مظاهر ذلك التشبه: التشبه في اللباس فتجد بعض البنات يرتدين السروال الضيق الخاص بالأولاد المعروف باسم (الجينْز) وقد تلبس بعضهن القبعة الخاصة بالأولاد وتلك القبعة تخص أولاد الكفار خاصة فتجمع البنت بوضعها تلك القبعة على رأسها بين مشابَهة الأولاد وبين مشابَهة الكفار وتجد أيضًا بعض الأولاد يرتدون الملابس الخاصة بالنبات إضافة إلى السلسلة الفضية أو الذهبية التي يضعها في عنقه فيجمع الولد بوضعه السلسلة الذهبية على عنقه أو السوار الفضة أو الذهب على معصمه يجمع بين مشابَهة البنات ومشابَهة الكفار إضافة إلى لبس الذهب المحرم على الرجال وقد يقول بعض الناس: إن الأطفال غير مكلفين ولا ينبغي التزمت معهم بِهذه الصورة. فنقول له: إن النفس كالطفل إن تُهمله شب على حب الرضاع

وإن تفطمه ينفطم. وقد قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**».

وبالتالي فإن ترك المربِّي للطفل بدون توجيه فتارة يتشبه بالبنات وتارة يتشبه بالكفار مما يؤدي إلى نشأته نشأة غير سوية مخالفة لما كان عليه سلف الأمة فيألف ما نشأ عليه ويصعب نقله عن ذلك الحال المتردي إلى الاستقامة على شرع الله والأولى أن يربى الولد على الاعتزاز بالقوة والرجولة وارتداء الملابس المناسبة لفطرته والمخالفة لأزياء الكفار وأن يلعب بالألعاب المناسبة لفطرته ويمارس الرياضة التي تنمي قوته وذكائه ورجولته.

❁ **ومن مظاهر تشبه البنات بالأولاد**: ظاهرة ركوب الدراجات من قبل البنات وقد نجح الغربيون في إخراج بعض نساء وبنات المسلمين عن فطرهن فصرنا نسمع عن اشتراك نساء المسلمين أو بناتهم في مسابقات ألعاب القوى. فأصبحت المرأة المسلمة والبنت المسلمة تشترك في مسابقات السباحة والعدو والقفز وركوب الخيل والمبارزة بالسيوف (الشيش) والأمرُّ من ذلك أن بعض النساء يمارسن لغبة (كمال الأجسام) وهي لعبة تدريب وتنمية عضلات الرقبة والكتفين والصدر والخصر والفخذين والساقين فكيف يتخيل رجل أن تصير ابنته أو زوجته بهذا الشكل المروع؟ أليس هذا خروج عن الفطرة؟ لقد أصبح بعض النساء المسلمات مسترجلات يبحثن عن القوة والبطولة وفي المقابل أصبح بعض الرجال المسلمين يتصفون بالميوعة والرقة والنعومة. وماذا نتوقع لطفل نشأ على وضع السلاسل الذهبية في عنقه والأساور في معصمه يعتني بشعره أكثر من البنات يقف أمام المرآة بالساعات؟ وماذا نتوقع لطفلة تركب الدراجات وترتدي السروال الضيق (الجينْز)؟ أو أخرى تتسابق أمام الجماهير المشجعة في حوض السباحة مع الأولاد؟ أو تعدو أو تقفز بعزيمة الرجال لكي تحطم الأرقام القياسية وتخترق الأوليمبيات؟ هل هؤلاء الأطفال هم عدة المستقبل وعتاده؟ وهل يسير المربون بهم إلى طرق الفلاح التي تحقق للأمة التقدم والرقي؟ وما مصير أمة تربِّي أطفالها على مثل تلك الأوضاع؟ ولماذا

يصمم بعض الناس على تقليد الغرب في إحلال المرأة محل الرجل في كثير من الأعمال؟ ولماذا يحاولون غزو قلوب الأولاد بمظاهر المياعة والأزياء الخليعة؟ إنه إتلاف للفطر السليمة إنَّها إعاقة لكل من الرجل والمرأة عن أداء الدور المكلف به كل منهما إنه تحطيم للمجتمعات من بنيتها الأساسية وهو الفرد فليحذر المسلمون وليتق الله كل مرب فيما استأمنه الله عليه من صغار فالأولى أن تربَّى البنات على الاعتزاز بأنوثتهن والحياء والستر والعفاف ونشغل أوقاتهن بالمناسب لفطرهن والنافع في مستقبلهن ومستقبل الأمة.



❁ ومن الأخطاء التربوية الشائعة في بعض المجتمعات المسلمة:

التساهل في اختلاط الأولاد بالبنات

سواء كان هذا الاختلاط متمثلاً في نومهم على فراش واحد أو الاختلاط أثناء اللعب أو الرحلات أو التعليم وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالتفريق بين الأطفال في المضاجع حيث قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١) . فيكون التفريق بعد العاشرة والأفضل عزل كل جنس في غرفة أخرى عند النوم أما نوم الأطفال تحت لحاف واحد فلا ينبغي أن يحدث حتى قبل العاشرة بثلاث حفاظًا عليهم وصيانة لهم من وساوس الشيطان وحب الاكتشاف والفضول وسدًّا لذرائع الانحراف أو الشذوذ إذا كبروا كما ينبغي أن يتعلم الطفل النوم على شقه الأيمن واضعًا يده اليمنى تحت خده الأيمن مجتنبًا النوم على بطنه لما فيه من جلب بعض الأمراض الجسمية إضافة إلى النهي الشرعي الوارد عن النوم على البطن.

ومن السنة أن يقرأ الأدعية والأذكار الخاصة بالنوم مثل «**باسمك اللهم أموت وأحيا**»(٢) . «**باسمك ربِّي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن**

(١) أخرجه أبو داود بسند حسن.

(٢) البخاري ومسلم.

أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[١]. ويقرأ آية الكرسي وينفث في كفيه ويقرأ فيهما الإخلاص والفلق والناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده مكررًا القراءة ثم المسح ثلاث مرات ثم يضع يده اليمنَى تحت خده الأيمن مستلقيًا على شقه الأيمن مرددًا ثلاث مرات الدعاء «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**»[٢].

أما اختلاط الأولاد والبنات بعد سن العاشرة أثناء اللعب أو الرحلات أو التعليم ففيه مخاطر وشرور ينبغي الاحتراز منها واجتنابُها بمنع هذا النوع من الاختلاط ذلك أن الطفل بعد سن العاشرة تأخذ الغريزة الجنسية طريقها إلى النمو عنده ويميل كل من الولد والبنت إلى مجالسة الجنس الآخر والاستئناس به فإذا وفر المربِّي ذلك النوع من الاختلاط بين الأولاد والبنات فقد يتطور الأمر إلى نتائج لا تحمد عقباها ولذلك فالأولى سد باب ذرائع الشر والفساد وعزل الشرر عن الوقود فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

فما بال أقوام ينادون بالاختلاط بين الجنسين في التعليم بل إن بعض بلاد المسلمين فرضت على رعيتها نظم التعليم المختلط ليس في مراحل التعليم الأولى فحسب بل امتد شر الاختلاط إلى جميع مراحل التعليم حتى عمت البلوى في تلك البلاد وحتى يثبت هؤلاء للعالم الغربي أنَّهم يتقدمون ركب الحضارات الحديثة رافعين رايات التحرر والمدنية والرقي. . زعموا فخرجت أجيال تألف الاختلاط بين الجنسين بل وتعتبره من مستلزمات العصر الحديث ومن شواهد التقدم والحضارة والرقي معتبرة غيره من دواعي التخلف والرجعية وإلى الله المشتكى.



(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) أخرجه أبو داود بلفظه (١١٣/٤) الترمذي (١٤٣/٣) وانظر صحيح الجامع.

❁ ومن الأخطاء التربوية الشائعة في بعض المجتمعات المسلمة:

إغفال تنشئة البنات على التستر - منذ الصغر - عن الرجال الأجانب والتساهل في ارتدائهن الأزياء الكاشفة لأجسامهن

مما يفسد فطرهن ويمحو خلق الحياء عندهن فيحل محله الجرأة والتبذل في اللباس والمشية والكلام وغيرها مما انتشر بين كثير من نساء المسلمين في هذا العصر تقليدًا للممثلات فانتقل ذلك التبذل إلى بناتهن فعمت بذلك البلوى وانتشرت الرذيلة وإنا لله وإنا إليه راجعون قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يَجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خَمسمائة عام**».

ولذلك فالأولى في حق البنت أن يعودها أبوها وأمها على الحجاب والتستر منذ الصغر حتى يتأصل فيها خلق الحياء والتستر ويدعم ذلك عندها رؤيتها لأمها وقد احتجبت عن الرجال وعزفت عن الاختلاط بهم وكذلك رؤيتها لأبيها وقد رغب عن الجلوس مع الناس وعن مصافحتهن فتقوى دوافع الحياء والستر والعفة في نفسها وتتأصل تلك الدوافع في كيانها فتنشأ صالحة تقية محفوظة بحفظ الله لها من الشرور والآثام تنشر الخير بين بنات جنسها.

ومما ينبغي الانتباه له: عدم السماح للبنت أن تخرج وحيدة لشراء مستلزمات البيت أو ما تحتاجه من أغراض بل الأفضل أن يصطحبها والدها أو أخوها ويستحسن توعيتها للطيب والسيئ من الأعمال والأقوال والأحوال والحركات حتى تزيد خبرتها وتحذر الشر فلا تقع فيه وكذلك من الخطورة والاستهتار بمكان أن ترسل الأم ابنتها إلى البقالة أو السوق مرارًا وتكرارًا لكي تشتري لها ما نقص من مستلزمات البيت فتعرضها لما لا يحمد عقباه أو يتحرش بها شباب السوء من شياطين الإنس أو يتحرش بها فاسدو النوايا من البائعين أو غيرهم والقصص في هذا كثيرة ولا مجال للتفصيل في هذا الموضع وكل لبيب بالإشارة يفهم كما أن الوقاية خير من العلاج.

والله نسأل أن يحفظ بناتنا وبنات المسلمين من كل سوء.



❁ ومن الأخطاء في التربية:

ضيق المربِّي وتسخطه من كثرة حركة الطفل ونشاطه الزائد

وحقيقة الأمر أنَّها – أي كثرة الحركة– ظاهرة صحية عند الأطفال ذلك لأن الطفل في مراحل نموه الأولى يحتاج جسمه إلى الحركة أكثر من حاجته إلى الطعام وهو كثيًرا ما يفضل اللعب على الطعام كما هو مشاهد عند كثير من الأطفال وحيث أن الحركة الكثيرة للطفل تساهم في نمو العضلات وهذا هو الذي دعا كثيرًا من المربين إلى القول بأن كثرة الحركة عند الأطفال ليست ظاهرة مزعجة تدعو إلى القلق بل هي ظاهرة صحية حتى قال بعضهم: أن الطفل إذا حاول منع نفسه من الحركة لن يستطيع وهذا ملاحظ بصورة جلية لمن يدرسون الصفوف الدنيا مثل الأول والثاني الابتدائي فتجد الطفل لا يستطيع أن يجلس في سكون بل لابد أن يتحرك فتجده تارة يهز رجليه للأمام وإلى الخلف أثناء جلوسه على الكرسي وبعضهم يهز الدرج وبعضهم يخرج من مكانه كثيرًا وبعضهم يتلفت يمينًا ويسارًا

ونادرًا ما تجد طفلاً يجلس في سكون تام ما عدا الحالات المرضية ولذلك تعتبر ظاهرة سكون الطفل بصورة كبيرة راجعة إلى أسباب مرضية.

أقول: غالبًا وليس كل الحالات فالطفل الذي يعزف عن الحركة بصورة كبيرة ويمتنع عن اللعب منفردًا أو مع أقرانه فهو لا شك يعاني من سبب مرضي صحي أو نفسي ويحتاج إلى مزيد من العناية والدراسة والاهتمام وينبغى تشجيعه ودفعه إلى الحركة واللعب مع أقرانه حتى يتحقق له التوافق الاجتماعى أما عن علاج مشكلة كثرة الحركة عند الأطفال فيكون من خلال ترشيد تلك الحركة وتوجيهها لصالح الطفل وليس العلاج من خلال كبت الطفل وحبس الطاقات الحركية الكامنة في جسمه بمنعه من الحركة وبتقييده بهالة من الأوامر والتحذيرات والتهديدات أو الضرب والربط بالحبل أو كما يفعل بعض المربين بل يتحقق ترشيد حركة الطفل وتوجيهها لصالحه من خلال الرحلات والزيارات والألعاب الجماعية وتكليفه ببعض المهام التي يؤديها سواءً كانت تلك الأعمال في المنزل كالمشاركة في ترتيب حجرته أو مكتبة البيت أو تنظيم الأثاث في حدود إمكاناته وعلى قدر وسعه وكذلك إرساله لشراء بعض المستلزمات المنزلية اليومية أو كانت تلك الأعمال حيث يستطيع المعلم تكليف ذلك الطفل ببعض الأعمال المدرسية داخل الفصل أو خارجه وإشراكه في جماعات النشاط المدرسي إلى جانب التشجيع والثناء عليه ومنحه الجوائز إذا أثبت فعالية جيدة وتعاون وتفوق في بعض الأنشطة وبذلك نكون قد وجهنا الطاقة الحركية الزائدة عند ذلك الطفل لصالحه.



❁ ومن أخطاء بعض المربين:

إهمال الألعاب التي تنمي جسم الطفل مع الاهتمام بالألعاب التي تنمي عقله فقط

مما يكون له الأثر السلبي على نمو الطفل جسميًّا فينشأ هزيلاً ضعيفًا في بنيته مصابًا بالكسل سريع المرض مما يؤثر على صحته النفسية والاجتماعية أحيانًا لأنه غالبًا ما يميل مثل هؤلاء الأطفال إلى الانطواء واعتزال أقرانه من الأطفال فيميل إلى اللعب وحده ويقل نشاطه ويصاب بالأنانية وحب التملك ونظرًا لانطوائه وانعزاله عن باقي الأطفال فلا يحدث ألفة وانسجام بينه وبين أقرانه مما يؤثر على ثقته بنفسه ومما يؤدي إلى فقده للتنشئة الاجتماعية السليمة.

وقد فطر الله الأطفال على حب اللعب والحركة والنشاط حتى تنمو عضلاتهم وتقوى عظامهم وتنمو كذلك جميع أجهزة الجسم وأعضاؤه وينشط الجهاز الدوري بصورة مستمرة فيغذي الدم جميع أجهزة وأعضاء الجسم. وقد خص رسول الله ﷺ السباحة والرماية وركوب الخيل مما يكون له كبير الأثر في تنمية ثقة الطفل بنفسه وغرس الشجاعة والقوة والعزة في نفس الطفل.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثبًا».

وعن سلمة بن الأكوع أن رسول الله ﷺ مر بفتية يرمون فقال ﷺ: **«ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا»**[(١)].

ويستطيع الطفل من خلال اللعب أن يتعلم قيم خلقية كثيرة ويكتسب مهارات إبداعية منها مهارات الفك والتركيب التي تنمي الذكاء ومهارات الاكتشاف والمهارات التي تنمي التصور البصري المكاني كما يتعلم كيفية التعاون مع الآخرين

---

(١) صحيح الجامع (٩١١).

ويتعرف على قدراته عن طريق مقارنة نفسه بأفراد مجموعة اللعب التي يحتل فيها دورًا مناسبًا لقدراته كما يتعلم حسن التصرف وكيفية مواجهة المشكلات التي تعترضه إضافة إلى اكتساب بعض القيم الخلقية الحميدة مثل خلق التعاون وخلق الصدق وخلق الثقة بالنفس وخلق الأمانة وخلق ضبط النفس عند الانفعالات حال الهزيمة والفوز كما أن اللعب يفرغ الشحنات الانفعالية الناتجة عن كثرة الأوامر والتعليمات التي يتلقاها الطفل في كل من البيت والمدرسة.

ولا شك من باب الإنصاف أن الألعاب التي تنمي عقل الطفل مفيدة وتساعد على تنمية ذكائه ورياضة ذهنه لكن لا ينبغي الاقتصار على تلك الألعاب دون غيرها وإنَّما تخصص أوقات لكل نوع من الألعاب تحقيقًا لتنويع الفائدة الحاصلة للطفل وحرصًا على عمل توازن في القدرات المراد تنميتها في الطفل فيمع بين الألعاب التي تنمي القدرات العقلية والألعاب التي تنمي القوى الجسمية والعضلية وبين الألعاب التي تنمي المهارات الإبداعية والابتكارية وكذلك التي تنمي التنشئة الاجتماعية السليمة والقيم الخلقية الحميدة.



۞ ومن الأخطاء الشائعة في التربية:

إحضار بعض المربين لأشرطة الفيديو الخاصة بالأطفال أو أفلام الكرتون بدون الوقوف على مادة تلك الأشرطة والأفلام

والتي قد تشتمل على مخالفات شرعية وبعضها يغرس العقائد الفاسدة في نفوس الأطفال الذين يندر أن يعبروا عما وقع في نفوسهم من قيم أو عقائد أو مفهومات غير إسلامية وربما تظهر مؤخرًا تلك الآثار السيئة المترتبة على مشاهدة بعض أفلام الكرتون أو أفلام الأطفال المترجمة بالعربية نقلاً عن اللغة الفرنسية أو الإنجليزية بدون تقنن أو متابعة أو تصحيح ما في بعضها من سموم والمعروف أن مؤلفي تلك البرامج أو الأفلام الكرتونية أو غيرها من الأفلام الخاصة بالأطفال والمترجمة.. معظم هؤلاء

المؤلفين -إن لم يكن كلهم- يعتنقون ديانات باطلة غير دين الإسلام وهم بالتالي ينقلون عقائدهم الباطلة ومفهوماتهم الفاسدة وأفكارهم المنحرفة وقيمهم ومبادئهم الهدامة ينقلون كل ما أشربت به قلوبُهم من فساد إلى أحداث ووقائع تلك الأفلام التي يؤلفونَها وإذا تناولنا بعض تلك الأفلام على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر نجد قسطًا كبيرًا منها يدور حول حروب الفضاء القائمة على افتراض وجود أعداء للإنسانية في الكواكب الأخرى يهددون الأرض ومن يعيش عليها من البشر فيهب أهل الأرض كلهم من يهود ونصارى ومجوس وملحدون ومسلمون الجميع وحدة واحدة وجسد واحد يقفون جنبًا إلى جنب لمجابَهة هذا العدو الخرافي الوهمي القادم من الفضاء وفي هذا التصور غرس لأصول العلمانية في نفوس الأطفال منذ الصغر ومحو لمفهوم الولاء والبراء وتضليل لهؤلاء الأطفال عن العدو الحقيقي قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢] كما أن هذا التصور – المعروض في تلك الأفلام الكرتونية أو غيرها وأخص منها التي تحكي عن حروب الفضاء- فيه تفسير أسطوري خرافي لنشأة الكون مما يخالف الحقائق الثابتة بالدليل الشرعي وهي أن الله تبارك وتعالى خلق الإنس والجن والملائكة ولم يخبرنا جل وعلا في كتابه ولم يرد في سنة رسوله محمد ﷺ بوجود مخلوقات غريبة تعيش في الكواكب الأخرى وتعادي أهل الأرض وبالتالي يثبت للمتأمل في ذلك التصور المعروض في تلك الأفلام أنّها تفسد عقائد الأطفال وتضعف إيمانَهم بأن الله تبارك وتعالى هو المدبر الوحيد للكون أما التصور بأن هناك مخلوقات أخرى تعادي أهل الأرض وأن هذه المخلوقات تأتي من أعلى أي من جهة السماء، فهذا يغرس في نفوس الأطفال عداء لجهة العلو وجهة السماء (التي يأتي من قبلها الشر) كما زعموا فإذا أراد هذا الطفل أن يدعو الله فحتمًا سينظر إلى السماء وسيرفع يديه إلى نفس الجهة التي كان يعاديها بالأمس حيث رأى الشر ينْزل من قبلها في تلك الأفلام السابقة الذكر والخاصة بحروب الفضاء ومن هنا يحدث التناقض والازدواجية في معتقد الطفل وقد عرض أحد أفلام الفضاء في بعض البلدان العربية يحكي عن عقل

مركزي للكون يعزى إليه تصريف أمور الكون كله وهو عودة إلى عقيدة كفرية لإحدى الفرق الضالة التي تفسر تدبير كل شيء بالكون عن طريق العقل الكلي (اللوجوس) وفيه خدش لعقيدة التوحيد التي فطر الله الأطفال عليها [١].

فاحذر أخي المربِّي.. مما تقدمه لأولادك واطلع على مادته قبل أن يشاهدوه وكن أهلاً للأمانة التي استرعاك الله عليها لأنك لابد غدًا مسئول عنها!



۞ ومن الأخطاء التربوية:

تساهل بعض المربين في السماح للأولاد بمشاهدة العروض المشتملة على المخالفات الشرعية وأنواع الشرور وسماع العبارات الساقطة والألفاظ السوقية

مسايرة منهم لعصر التكنولوجيا وتفاعلاً منهم مع الحضارة والمدنية واندماجًا مع المجتمعات المعاصرة بكل ما تحمل في طياتها من غث وسمين وهم يعللون فعلهم السابق بأنَّهم لا يريدون لأولادهم أن ينشأوا صناديق مغلقة لا تدري شيئًا عن المجتمع الذي سيختلط به هؤلاء الأولاد حتمًا حال كبرهم. فهل يجوز لنا أن نعرض أولادنا للشرور والآثام حتى يعرفوها فيجتنبوها ولا يقعوا فيها حال كبرهم كما يزعم هؤلاء المربون؟ سؤال هام وخطير وله كبير الأثر على حياة المسلمين ومصائر أطفالهم أقول: إن هذا السؤال لم نأخذ القسط الوافر من الاهتمام به وبالإجابة عنه وإن كانت الإجابات التي سمعناها إجابات محدودة وقصيرة غير شاملة فضلاً عن أن تلك الإجابات تصف أحوال من يجيبون عنه مع أولادهم وبيوتهم فأصبح كل منا يختار الإجابة التي تناسب حاله مع أولاده وأوضاع بيته غير أننا نتمنَّى أن يتصدى لهذا السؤال أهل العلم لحسم الخلاف على إجابته لأنه يتفرع عنه سلوكيات وأوضاع وأحوال المسلمين في بيوتهم. ومن معين الإجابة عليه يستمدون منهجًا تربويًّا إسلاميًّا يتبعونه في تربية أولادهم وإعداد رجال المستقبل القريب الذين سوف يخطون بعون

---

(١) انظر «سموم على الهواء» فريد التوني.

الله أحوال وأوضاع الأمة في المستقبل القريب إن شاء الله والإناء بما فيه ينضح فإذا كان بعض الناس يعتبرون مشاهدة ما يعرض في الأجهزة الحديثة من تلفاز وفيديو والأطباق المسماة بالدشوش من ضروريات العصر ومن مستلزمات الوقوف على ما عند غير المسلمين من تقنيات حديثة خوفًا من التخلف عن ركب الحضارة إضافة إلى ما يدعيه البعض من الحاجة إلى التسلية والترويح عن النفس ورغم هذا فإننا لا نقر لهم بذلك النوع من التسلية والترويح الذي يشوبه المعاصي بدءًا من مشاهدة النساء المتبرجات أو السافرات على أقل تقدير وسماع الموسيقى والغناء المحرم والتشرب بالأخلاقيات المتدنية وترديد الألفاظ السوقية وهدم القيم والمبادئ الإسلامية بل والسخرية منها ومن أهلها وغير ذلك من مفاسد وسموم تبث على الهواء فتغزو العقول والقلوب وإن كان أهل العلم لم يحرموا التلفاز كآلة حيث إنَّها تستخدم في بث الخير أو الشر ولكنهم لم يحلوا للمسلمين أيضًا العكوف على مشاهدة جميع البرامج وخاصة التي تعج بالمخالفات الشرعية كما هو معروض في أجهزة بعض الدول المسلمة وما يعنينا في هذا البحث بالدرجة الأولى هو تعريض الطفل الصغير الذي لا يدرك ما يصلحه مما يفسده لمثل تلك الأجهزة بل وبدون رقابة أحيانًا من قبل بعض المتساهلين واللامبالين من المربين الذين يسمحون لأطفالهم مشاهدة واستعمال تلك الأجهزة مثل الفيديو والدشوش المدمرة للقيم والمثل والمبادئ الإسلامية إذا أسيء استخدامها. والأمر يحتاج إلى وقفة شجاعة من كل ولي أمر ومن كل مربٍ استرعاه الله على أبرياء خلقهم الله على فطرة نقية صافية من كل سوء ولا يسعنا في هذا المقام إلا عرض بعض مفاسد إطلاق العنان للأطفال في استخدام التلفاز والتشرب بما يدور في بعض البرامج المعروضة في ظل غياب الوالدين عن تصحيح المسيرة وغيابهم عن طمس أو إزالة ما طبع في قلوب هؤلاء الأطفال من قيم ومبادئ غير سوية قد يصعب التخلص منها فتكبر مع الطفل وينشأ عليها ومثال ذلك ما ورد في كتاب «بصمات على ولدي». وبالجملة: فالتلفاز يهدم ما يبنيه المسجد والأسرة والمدرسة عبر أسلوب التربية الموازية.

تشتكي إحدى الأمهات بمرارة: تسألني صغيرتي عن الممثلة الفلانية هل سيدخلها الله النار.. أم إلى الجنة؟ إن قلت إلى الجنة فستصبح قدوة.. وإن قلت: إلى النار.. فستقول صغيرتي: ولكنها جميلة ومحبوبة؟!..، إن قلت: لا أعرف.. سأترك صغيرتي في حيرة!! لم يكن أمامي إلا القول: إنَّها مسلمة.. ولكنها لا تطيع الله عز وجل في أفعالها.. فأفعالها حرام.. لكن عسى الله أن يهديها.

ورحت أتعمد تلهية صغيرتي لكي لا ترى ذلك البرنامج مرة أخرى!! انتهى.

فهل يرضى أي مربٍّ غيور مسلم أن تحب ابنته الممثلات وتقلدهن في كلامهن ومشيتهن ولباسهن وقد تتمنَّى أن تصير ممثلة عندما تكبر؟! وكيف يأمرها بارتداء الحجاب بعد ذلك وقد طبع في قلبها حب قدوة من الممثلات المتبذلات المتكشفات، وبماذا سيرد على ابنته إذا نازعته وقالت إن الممثلة فلانة ليست محجبة؟! وقد ورد أيضًا في نفس الكتاب «بصمات على ولدي» مثال آخر يخص الصبية وهو يبين أيضًا ضرر الإسراف في مشاهدة البرامج في التلفاز بدون رقيب أو مصحح لمسيرة التربية الموازية التي تحدث من التلفاز وقد ورد ما يلي في الكتاب المذكور في معرض الكلام عما يغرسه التلفاز في نفوس الأطفال:

«تخدير الأطفال وصرفهم عن الحقائق الواقعية ودفعهم إلى عالم خيالي مريض وعلى سبيل المثال. سئل الأطفال يومًا: من يعرف شخصية تاريخية كانت مثالاً للبطولة والشجاعة؟ فأجاب أحد الأطفال: إنه جرانديزر!! انتهى.

قلت: هذا استبدال للقدوة الصالحة التي من المفروض أن يتمثلها الطفل في صفاته وأفعاله.. فهل تحب أخي المربِّي أن يتخذ ولدك من جرانديزر أو غيره من الشخصيات الخرافية الخيالية قدوة له فيدمر كل شيء حوله بغير حساب فينشأ عدوانيًّا شرسًا قاسيًا لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً؟!

هذا علاوة على تصوير الكذب والخداع والمراوغة بأنَّها ذكاء ومهارة وخفة» انتهى.

وقد ورد في أحد الأفلام مجرمًا يخدع الشرطة عندما داهمته فتمثل أنه يصلي فتراجع الضابط فإذا بالمجرم يقفز من الشباك ويفر من الشرطة التي انخدعت بصلاته وقد هلل المشاهدون وصفقوا إعجابًا بخفة وذكاء ذلك المجرم وشجعوه وشجعوا الجريمة بدون وعي أو تعاطفوا مع المجرم والجريمة.

إدراك فاسد واستحسان غير محمود فهل يرضى المربون العقلاء أن يتعاطف أولادهم مع الجريمة؟ وقد سمعنا عن مسرحية عربية عرضت في إحدى الدول المسلمة وسافر خلق كثير لمشاهدة تلك المسرحية فضلاً عن عرضها بالتلفاز شاهدها ملايين المشاهدين وهي تسخر من المدارس والمدرسين ومدير المدرسة وجعلت التعليم من الموضوعات المثيرة للضحك والاستخفاف ثلاث ساعات من الضحك المتواصل فماذا ننتظر بعد هذا من طلابنا؟ هل نتوقع منهم الجدية في التحصيل واحترام المدرسين؟ وعمومًا فليس من الأمانة في شيء أن يعرض المربِّي على أولاده مثل تلك البرامج أو يسمح لأولاده بمشاهدتها. بل ينبغي عليه إن كان ولابد أن ينتقي النافع المفيد الخالي من عوامل الهدم والانحدار.



❁ ومن الأخطاء عند كثير من المربين:

تنشئة المربين أولادهم على التشبه بمشاهير العصاة من مطربين وممثلين وموسيقيين ولاعبين

فنجد الطفل الصغير الذي خلقه الله على فطرة بيضاء نقية قد قصوا له شعره بطريقة مشابهة لقصات المخنثين المبتلين بالرذائل والمجون.

وقد يبالغ بعض المربين في اقتفاء آثار هؤلاء المشاهير في عالم الفضائح فيلبسون أولادهم ملابس يخاطبون بها ما يسمى بالمدنية والحضارة والموضة فلا يفرقون بين ملابس الولد وملابس البنت وبين الستر والتعري فالكل سواء في سبيل الموضة والمدنية والتحضر فخرًا واعتزازًا بأصحاب تلك الأزياء الحديثة من مشاهير الكفار

زعموا.. ألا يعلمون أن من أحب قومًا تشبه بهم؟ ألا يعلمون أنّهم يدفعون أولادهم إلى تعظيم أهل الزيغ والضلال والفساد؟ ألا يعلمون أن بعض الأطفال والشباب يقلدون هؤلاء المشاهير في مشيتهم وفي حركاتهم وفي طريقة كلامهم؟ ألا يعلمون أن من أحب شخصًا أطاعه؟

ألم يقرءوا قول الله تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

ألم يقرءوا قول رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١).

ألم يعلموا أن من أحب قومًا حشر معهم ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾ [الصافات: ٢٢]؟

ألم يقرءوا قول رسول الله ﷺ: «**خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأوفروا اللحى**»(٢) ؟.

ولا يخفى علينا كذلك الآثار المترتبة على اعتكاف أهل البيت أمام التلفاز للغناء المحرم بينما تشخص أبصارهم على صورة ذلك المطرب أو تلك المطربة في خشوع وهيام ساعة أو ساعات يجرمون خلالها الكلام والصياح على الأطفال واللعب في تلك الأوقات جريمة فترى رهبة الأولاد ورغبات الكبار وخشوع الجميع مما يكون له الأثر الكبير على الأطفال في تعظيم هؤلاء المطربين أو تلكم المطربات أو هؤلاء الممثلين والممثلات فهي أو هو نَجم ساطع في سماء المجتمع ترتفع إليه الأبصار وتَهفو وتنلهف على أى منها القلوب وكل المشاهدين يتمنون أن يكتب له ذلك المشهور كلمة فى نوتته وكل المعجبين ينتظرون نظرة أو كلمة أو بسمة من ذلك النجم أو الفاتنة المفتنة. أليس هذا تعظيمًا يطبع في روع الطفل المسلم؟.! بلى، وقد يتمنى الطفل أن يصير ممثلاً أو مطربًا أو لاعبًا حتى يحبه كل الناس وحتى يشار إليه بالبنان

(١) أخرجه أبو داود عن ابن عمر، صحيح الجامع (٦١٤٩).
(٢) متفق عليه. صحيح الجامع (٣٢٠٩).

في المحافل وحتى يلتف الناس حوله كما يلتفون ويحبون ويشيرون إلى ذلك الممثل أو المطرب أو الممثلة أو المطربة وعندها لن يصدق من يحرم التمثيل أو الغناء وعندما يكبر سيبحث عن رخصة أو نص شرعي يلوي عنقه أو قول مأثور مبتور أو حتى قول ضعيف أو موضوع يستحل به الغناء والتمثيل وربما يرفض هذا الدين الذى يضيق عليه تحلله واتباعه لهواه.



۞ ومن أخطاء بعض المربين:

إهمال متابعة الطفل دراسيًا

حيث إننا كثيرًا ما نسمع عن طالب ضعيف المستوى الدراسي لكنه ذكي إذ أنه ليس حتمًا أن يكون سبب التخلف الدراسي هو قصور في العقل وليس غالبًا أن يكون سبب الضعف في التحصيل هو انخفاض في معامل الذكاء غير متفوق دراسيًّا وقد يتعثر في مراحله الدراسية بسبب عدم قدرته على الانتباه والتركيز في حجرة الدراسة فكثيرًا ما يشرد منه الذهن هنا وهناك وغالبًا ما يعاني هذا النوع من الأطفال من مشكلة نفسية تؤرقه دائمًا وتَمنعه من الانتباه والتركيز بسبب عدم الاستقرار الانفعالي كأن يعاني الطفل من أحداث أسرية مؤلمة أو غيرها وهذا النوع من الأطفال المهمل تربويًّا قد ينتابه الخجل أو القلق أو تشتت الذهن وعدم القدرة على التركيز وقد يلجأ إلى بعض العادات السيئة العصبية مثل قضم الأظافر وغالبًا ما يفتقر إلى الثقة بالنفس وقد يشعر بصعوبة المناهج الدراسية ويستسلم لليأس والقلق المفرط مما يجعله يميل إلى السلوك العدواني بهدف لفت النظر إليه وغيره من المشكلات الانفعالية مما ينعكس على مستواه الدراسى وهذه الحالات يمكن علاجها بملاحظة المدرس ومساعدته فيرشد الطفل الى السلوك الإيجابى ويحوله الى المتخصصين وقد يكون سبب التخلف الدراسي إهمال متابعة الطفل دراسيًّا من قبل الأسرة وعدم إلزامه بحل الواجبات واستذكار الدروس وانقطاع قنوات الاتصال بين البيت

والمدرسة وللأم كبير الأثر على مستوى الطفل الدراسي وخاصة إذا كانت مثقفة ومقيمة مع الطفل في البيت لكن إذا شبت الخلافات بين الوالدين واستطالت جولات الخلافات فحتمًا تنعكس تلك الخلافات على مستوى الطفل الدراسي وربما يتدنى المستوى الدراسي للطفل أكثر نتيجة لتطور تلك الخلافات وانتهائها بالطلاق الذي انتشر بصورة واسعة في مجتمعات المسلمين مما ينذر بالخطرة والخشية على مستقبل هؤلاء الأطفال المحرومين من الاستقرار الانفعالي ومن التمتع بالرعاية والوفاق الأسري في ظل المودة السائدة بين الأبوين مما يؤثر على الاهتمام بمتابعة للطفل دراسيًّا وينعكس على إقباله على الاستذكار وحل الواجبات وقد يكون السبب في التخلف الدراسي انغماس الأسرة في فضول المباحات من زيارات وسهر وولائم أو انغماس الأسرة في اللهو المحرم من مشاهدات دائمة واعتكافات على محطات الأطباق اللاسلكية يعبون منها سُمومًا على الهواء أو انغماس الأسرة في لعب الورق والنرد على أنغام السماع المحرم مما يدفع الأطفال للسهر دفعًا فلا يجدون راحة إلا في حجرات الدراسة حيث النوم المتقطع يعانون من صوت المدرس الذي يمنعهم من الاستغراق في النوم.



۞ ومن الأخطاء في التربية:

غفلة بعض المربين عن مصادر الأشياء الدخيلة على أولادهم

وإهمال التحقق بالسؤال عن مصدر ما يرونه من أمتعة أو نقود أو أدوات مدرسية زائدة عن حاجة الطفل ولم يشترها له ذلك المربِّي وخاصة أن الطفل يحب امتلاك الأشياء وقد يدفعه هذا الحب لإشباع رغبته وأخذ ما ليس من حقه فيعتدي على ممتلكات أقرانه من لعب أو هدايا أو أدوات فيأخذها سرًّا ويخفيها في حوزته والأمر في بدايته بسيط وسهل العلاج أما إذا أهمل المربِّي ذلك السلوك عند الطفل ولم يقومه سيتكرر منه ذلك ويصبح صفة وخلقًا ملازمًا للطفل وقد يكبر الطفل

وينمو معه ذلك السلوك الخطير حتى يستفحل الأمر ويتعذر علاجه فيتحول حب التملك في الكبر إلى سرقة ونصب واحتيال فيجترئ صاحبه على أكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على ممتلكات الغير فيستجير منه المجتمع وقد يتساءل المربِّي حينئذ ويقول: أنا لم أحرمه من شيء؟ أنا لم أمنع عنه طلب؟ فنقوله له: إنك أهملت حب التملك إنك أهملت تعليم ولدك الأمانة والحفاظ على ممتلكات الغير يوم أن كان صغيرًا لماذا لم تسأله عن مصدر الساعة التي وجدتَّها معه؟! لماذا لم تسأله عن مصدر علبة الألوان التي وجدتَّها في حقيبة مدرسته؟ بل لماذا لم تسأله عن مصدر الريالات الزائدة عن حقه؟ إهمال منك في صغره.. نقله إلى شقاء في كبره.

ومن هنا وجب على كل مربٍّ أن يغرس في نفوس أطفاله خشية الله ومراقبته في السر والعلن وحب الأمانة ومكافأته عليها وتشجيعه لتحريها وأن يغرس في طفله حب أداء الحقوق ورد الأمانات لأصحابِها مع إلزامه بذلك في كل موقف يستحدث وألا يفرط متغافلاً حينما تمر المواقف الحرجة عليه بسلام بدون نصح ولا توجيه ولا إرشاد حتى لا يندم حيث لا ينفع الندم.

ويستحب للمربِّي أن يحكي لأولاده حكايات عن فضل الأمانة والصدق فقد اتصف رسول الله ﷺ بالأمانة حتى لقبه قومه بالصادق الأمين فنعم القدوة لأطفالنا ويستحب للمربِّي رواية قصة عمر بن الخطاب مع بائعة اللبن وبنتها عندما قالت هذه الطفلة الصغيرة: «إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا».



❁ ومن الأخطاء التربوية:

حبس الطفل عن الضيوف والزائرين حرصًا عليه أو حذرًا من مضايقاته للضيوف

فيحرمه المربِّي من التدرب على مواجهة الآخرين والتعرف على الوجوه الجديدة واكتساب مهارات سلوكية ولغوية واجتماعية كما أن اختلاط الطفل بالضيوف والأقارب يكسبه الثقة بنفسه ويساهم في نشأته نشأة اجتماعية سليمة خالية من الخجل والتلعثم في الكلام والخوف من الناس وهذا مشاهد ومجرب في مجتماعتنا فتجد بعض الأطفال يصرخ أو يفزع إذا اقترب منه زائر أو زائرة فيهرب محتميًا بأبيه أو أمه وتجد نموذجًا آخر من الأطفال إذا حدثه زائر أو ضيف تجده غارقًا في خجله شاخصًا بصره إلى الأرض مطأطئًا رأسه لأسفل لا يرد جوابًا وقد ينسى اسمه واسم أبيه من فرط الخجل والحياء وليس هذا الحياء طبعًا هو الحياء المحمود ونقيض ذلك الطفل الذي يدخل على الضيوف بثبات فيلقي عليهم السلام ويصافحهم وقد يرتقي بسلوكه وشخصيته الاجتماعية أكثر فيحسن مبادلتهم عبارات الترحيب والسؤال عن أحوالهم وأحوال أصحابه من أولادهم وقد يرتفع أكثر باجتماعياته فيقدم لهم المشروبات وواجبات الضيافة في ظل توجيه أحد الوالدين فيضرب مثلاً رائعًا ويطرح نموذجًا فريدًا للتنشئة الاجتماعية السليمة وما ذلك السلوك الإيجابي المشرف إلا بفضل تدريب والديه وذويه على حسن الاختلاط بالكبار ومواجهة الضيوف والزائرين بأدب رفيع واحترام وتوقير فينشأ بذلك على التوافق الاجتماعي وتكبر معه تلك السلوكيات الحميدة فيصبح شخصية اجتماعية قيادية محبوبة بين الناس يودهم ويودونه واثقًا من نفسه مستحوذًا على ثقة الآخرين واحترامهم مقنعا لغيره بالدور الذي يحتله بين أفراد المجتمع متعاونًا على الخير سباقًا إليه بإقدام وشجاعة في الصفوف الأولى دائمًا غير خائف ولا متردد ولا متخبط في مواقفه وقراراته وآرائه غير عاجز عن أداء مهماته التي تقلدها في المجتمع ولا متعثر في

إقناع غيره بكفاءته وثقته بنفسه وحسن توظيف قدراته لسد الفراغ الذي يشغله بين أفراد المجتمع وعلى العكس من ذلك كله تجد الطفل الذي تربَّى على الخجل والعزلة عن الناس والتحذير المستمر المبالغ فيه من الوقوع في الأخطاء فتجده يخشى الناس ويخافهم ويحتاج إلى من يدفعه للسلام عليهم دفعًا وإذا سئل عن شيء تلعثم فإذا أجاب رمى الإجابة وجرى يَختبئ خلف أمه أو أبيه يحجب وجهه بيديه لرفع المعاناة من الخجل الذي يعتريه ويهيمن على مشاعره يريد أن يخرج من تلك الغرفة بعيدًا عن عيون الضيوف التي تلاحقه وتؤلمه فإذا تربَّى الطفل على ذلك الحال نشأ منطويًا لا يحب أن يتواجد في أي جمع من الناس وإذا اضطرته الظروف إلى حضور مناسبة يجتمع فيها الناس وجدته متنحيًا في أي ركن من الأركان عازفًا عن الكلام ولربما يقتحم بعضهم عليه وحدته وانطواءه فيطلبون رأيه في موضوع أو مسألة وعندها ستجده يدفع الكلام دفعًا منشغل ذهنه بما يعانيه من الخجل قلقًا من نظرات الناس إليه - ينتظرون رأيه - مما يكن له كبير الأثر السلبي على سداد رأيه ورجاحة عقله بسبب التشويش الحاصل على تفكيره من جراء الانشغال والمعاناة من خجله ونظرات الناس إليه فيحرمه ذلك التشويش صفاء الذهن مؤثرًا في قدرته على التفكير الهادئ وبالتالي كثيرًا مما يجانب رأيه الصواب كل هذا كان بسبب الحرص الشديد على الطفل والحذر المبالغ فيه مما يؤدي إلى عزله عن الناس من ضيوف أو زائرين - فيفقد الثقة بنفسه ويبتلى بالخجل ولذلك ننصح كل مربٍّ أن يدرب طفله على استقبال الضيوف ويحفظه بعض العبارات الترحيبية: «أهلاً وسهلاً- مرحبًا بكم- حياكم الله- سعدت برؤيتكم- أكرمنا الله بزيارتكم».

«وإذا كان الطفل خجولاً يحفظه سورة من القرآن ولتكن الفاتحة يتلوها أمام الضيوف أو يحفظه نشيدًا يلقيه عليهم حتى يزول عنه الخجل بتكرار دخوله على الضيوف وتبادل العبارات الترحيبية بينه وبينهم وتشجيعه على الكلام معهم وليس المنزل هو المكان الوحيد الذي يستطيع الطفل أن يتدرب فيه على النشأة الاجتماعية

السليمة فهناك الروضة وبيت بعض الأقارب الذين نأمن عليه عندهم من السلبيات السلوكية كما أن البرامج التي يشاهدها الطفل أو يسمعها لها كبير الأثر على سلوكه الاجتماعي وعلى تكوين ميوله واتجاهاته ولذلك يجب على كل مربٍ أن يطلع على كل ما يشاهده الطفل من برامج حتى ينقيها من السلبيات أو يقوم ما ألقي في روع ذلك الطفل من سلبيات أو قيم فاسدة سواء كانت اجتماعية أو عقدية أو غيرها كذلك المجلات والقصص التي يتسلى بقراءتها كثير من الأطفال تحتاج إلى متابعة وتمحيص من كل مربٍ.



۞ ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المربين:

دفع الولد أو البنت للتجسس على الآخرين

فنجد بعض الأمهات ترسل ولدها ليسمع حديث أبيه مع ضيوفه لكي ينقله لها أو تد ترسل ابنتها لكي تتجسس على عمتها أو جارتها لكي تنقل لها ما يدور من أحداث أو كلام.

وقد سمعنا عن بعض المربين يصرح بأنه وضع جاسوسًا من الأطفال على زملائه أو إخوانه وسمعنا بعض المربين يسمي التجسس بغير اسْمه فيقول: هذا تحسس وليس بتجسس بل ويذهب إلى أبعد من ذلك لكي يستحل التجسس فيحتج بالآية ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف: ٨٨] وقد غاب عن ذهنه قول الرسول ﷺ ونهيه عن كل من التحسس والتجسس في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا، التقوى هاهنا،**- ويشير إلى صدره- **بِحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم**

حرام دمه وعرضه وماله إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[١].

وبعضهم يغير اسم الشخص الذي يقوم بهذا العمل القبيح – للتزيين والتحسين في عيون الناس– فيسمعونه تارة (العصفورة) بدلاً من الجاسوس وتارة يسمونه (الطير الأخضر) ولا شك أن تربية الطفل على هذا العمل القبيح يكسبه الخسة والوضاعة في صفاته وسلوكياته إلى جانب تشجيعه على ارتكاب المحرمات وتسميتها بغير اسمها فيتعلم من جراء ذلك المراوغة والحيدة والتزوير والاستهانة بالمحرمات إضافة إلى تدريبه على ارتكاب المحرمات من أجل الفوز برضا من فوقه من المسئولين فيرضى الناس بسخط الله فإذا نشأ على ذلك تأصلت فيه تلك القيم الهابطة والصفات الوضيعة والسجايا المشينة فيصبح جريئًا على الناس وصوليًّا ينتهك حرماتهم من أجل الوصول إلى مآرب دنيوية وربما تسبب هو من دفعه للتجسس إلى إفساد غيره من الناس فقد قال معاوية ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»**[٢].

ولكي يخلص المربِّي ولده من تلك السجية الهابطة - التجسس- لا يقبل منه وشاية بأحد ويربيه على الحذر من التصنت لأحاديث الكبار ويرهبه من الاستماع لحديث اثنين بغير إذنهما ويقبح ذلك العمل في نظره كما يربيه على تعظيم حرمات المسلمين لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢].

وقوله ﷺ: **«من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل** (السهام العربية) **فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحدًا من المسلمين منها بشيء»**[٣].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/ ٤٠٤)، ومسلم (٢٥٦٣، ٢٥٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح (٤٨٨٨).

(٣) متفق عليه: البخاري (١٣/ ٢٢)، ومسلم (٢٦١٥) .

ويربيه على العطف والرحمة عملاً بقوله ﷺ: في الحديث الذي رواه النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(١).

كما يبين له أن حرمة المسلم أشد من حرمة الكعبة ويحفظه الحديث «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**» فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتَّى أحبه فإذا أحببته كنت سَمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بِها ورجله التي يَمشي بِها وإذا سألني أعطيته ولئن استعاذ بي لأعيذنه**»(٢).

وقوله ﷺ؛ عن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان رضي الله عنه، أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: «ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**» فأتاهم فقال: يا إخوتاه آغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي».

ويعوده ويعود نفسه على أن يجري أحكام الناس على ظاهرهم ويترك سرائرهم على الله تعالى؛ فعن أبي عبد الله طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وكفر بما يعبد من دون الله. حرم ماله ودمه، وحسابه على الله تعالى**»(٣).

كما يربيه على حسن الظن بالمسلمين وينهاه عن سوء الظن بِهم من غير

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/٣٦٧)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (١١/ ٢٩٢-٢٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣) .

ضرورة قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»**(١).

ويربيه على الشفقة على المسلمين ورحمتهم لقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] أي: تواضع لهم وارفق بهم.

وأن يربيه على ستر عورات المسلمين ويحذره من إشاعتها لغير ضرورة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩](٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»**(٣).

وأن يحبهم على قدر صلاحهم وطاعتهم لرب البريات تبارك وتعالى بل ويحفزه على الإحسان إليهم ومساعدتهم ويبين لهم عظم ذلك وأهميته.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كرب من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»**(٤).

أما إذا تربى الطفل على خلق التجسس فإنه يصبح سجية ملازمة لهم في الكبر فإذا صاروا رجال الغد القريب نشروه في مجتمعهم ولا يخفى على كل منصف عاقل ما يترتب على انتشار التجسس وتتبع العورات والزلات والتربص بين أفراد المجتمع.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/٤٠٤)، ومسلم (٢٥٦٣) .
(٢) الفاحشة: العمل القبيح أو القول السيىء.
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٠) (٧٢) .
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥/٧٠-٧١)، ومسلم (٢٥٨٠) .

ففي انتشار تلك الرذيلة ما الله به عليم من البلايا والمحن منها تقطيع أواصر الود والرحمة وتقطيع الأرحام، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٢٢].

وفي انتشارها إفساد المسلمين ودفعهم لارتكاب الشرور والآثام فعن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتَهم أو كدت أن تفسدهم**»(١).

وفيه طرح الثقة واستبدالها بالشك الذي يسري بين أفراد المجتمع مما يترتب عليه تفسير الأقوال وتأويل الأفعال على غير ظاهرها وعلى الوجه غير الصحيح مما يؤدي لاضطراب التعاملات وارتباك العلاقات بين أفراد ذلك المجتمع المبتلى بالتجسس من قبل البعض على الآخرين.

وفيه فتح لأبواب الكذب والبهتان لأن المبتلى بخلق التجسس على المسلمين قد تدفعه الخسة وحبه لإظهار براعته في الاستكشاف إلى اختلاق الأقوال والأفعال والتأليف والادعاء على غيره بما لم يحدث فيجمع بين التجسس والكذب والبهتان فتنتشر الظلم والعدواة والبغضاء بين الناس.

وفي انتشار رذيلة التجسس أيضًا إرساء التشفي والانتقام بين أفراد المجتمع فقد يعمد ذلك المبتلى بالتجسس على الناس إلى نشر أسرار وكشف عورات اقتنصها من بيوت من تسلط عليهم تزكية لعداء قديم بينه وبينهم فإذا افتضح أمره قد يعمدون إلى الثأر منه بجرمه في حقهم.

وفي انتشاره تمكين للحاسد من التسلط على المحسود لأن الحاسد غالبًا ما يؤدي إلى التجسس والغيبة ومن هنا وجب على كل مربٍّ ومربية الحذر الحذر من دفع أولادهم إلى التجسس على الناس أو على بعضهم البعض حتى لا تتأصل في سجاياهم تلك الرذيلة فيشبوا عليها وينشروها في المجتمع فيجنوا جميعًا ما يترتب على انتشارها

(١) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح (٤٨٨٨) .

من مفاسد وشرور.



۞ ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المربين:

غفلة المربِّين عن تعويد الطفل على شكر صاحب المعروف

فينبغي لكل مربٍّ أن يعود ولده على شكر كل من يعطيه هدية أو يسدي إليه معروفًا فيحفظه «جزاك الله خيرًا» «أشكرك» «أحسن الله إليك» «أثابكم الله» قال رسول الله ﷺ: **«من أعطى شيئًا فوجد فليجز به ومن لم يجد فليثن به فإن أثنى فقد شكر وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوبي زور»**[(١)] .

وهو بذلك يربِّي فيه خلقًا عظيمًا وأدبًا رفيعًا وهو بذلك يمهد للطفل طرق البر والخير لأن تأصيل تلك القيمة العظيمة في نفسه -وهي شكر صاحب المعروف- يدفعه إلى تقديم أصحاب الفضل على غيرهم من عوام الناس فيعرف لهم قدرهم ويوقرهم ويجلهم كما يدفعه إلى ذلك الخلق الرفيع إلى بر الوالدين -أصحاب الفضل العظيم عليه- لقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾[النساء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[الإسراء: ٢٣-٢٤].

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ؓ قال: «سألت النبي ﷺ: أى العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: **«الصلاة على وقتها»** قلت: ثم أى؟ قال: **«بر**

(١) السلسلة الصحيحة (٦١٧) صحيح الترغيب والترهيب (٩٥٨) صحيح الجامع (٦٠٥٦) (خ، د، ت حب عن جابر).

الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهم أو كليهما فلم يدخل الجنة**»(٢) .

كما أن ذلك الخلق الرفيع يدفع صاحبه إلى الاعتراف بحق معلمه قال ﷺ : «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»(٣) .

ومشايخه والعلماء والأهم من ذلك كله الاعتراف القلبي بحق الله تعالى عليه فيما يتعلق بما منَّ الله تبارك وتعالى على عباده من نعم جليلة وآلاء جسيمة فيعبد ربه عبادة المحب ويطيعه تبارك وتعالى رغبة في التقرب إليه والفوز بولايته سبحانه قبل أن يعبده رهبة وخوفًا من النار فيقدم الرغبة على الرهبة ولا شك أن من حاله كذلك يكون أكثر إقبالاً على الطاعة والعبادة سباقًا إلى الخيرات مسارعًا إلى عفو ربه مرضاته فتصبح عبادته بجميع أنواعها عبادة إقبال وليس عبادة عادة أو عبادة اضطرار خوفًا من عذاب النار. بل قد يعجب المسلم إذا علم أن هذا الخلق السامي – شكر صاحب المعروف – يدفع صاحبه إلى التواضع لمن دونه في أمور الدنيا ومن ولاه الله عليهم فيحرص على أن يشكرهم على خدماتهم له وإخلاصهم فإذا قام الخادم بواجبه نحوه قال له: جزاك الله خيرًا ولم يرتفع ويتعالى كغيره ممن حرموا ذلك الخلق الرفيع والذين تَمتنع كلمة الشكر أو كلمة جزاك الله خيرًا عن الخروج من أفواههم استعلاءً على عباد الله أما ذلك الصنف الآخر من الأطفال الذين لم يربيهم ذويهم على خلق الاعتراف بالجميل وشكر صاحب المعروف فتجد أحدهم إذا أعطيته شيئًا انتزعه من يدك انتزاعًا وانصرف صامتًا وقد يزداد أسفك عليه إذا انتزعه بيده اليسرى لأنه لم يتعلم شكر صاحب المعروف ولم يعتد الأخذ والعطاء بيده اليمنَى

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥١) .
(٣) الصحيحة (٤١٧) (حم ت الضياء عن أبي سعيد).

وإذا طلب منك شيئًا أمرك أو نَهرك أعطني كذا.. لماذا اعتاد الطفل ذلك الخلق – جحد المعروف – أو عدم الشكر عليه – وشب عليه وتأصل فيه وأصبح ملازمًا له داخلاً في تركيب سجاياه ونضح على سلوكه مع الناس فتجده لا يحمل لأحد جميلاً.

ولا يعترف بفضل أحد عليه فيعق والديه ويقصر في أداء عباداته لغياب الوازع النفسي الحافز له على البر وعلى إحسان العبادة لله الكريم المنان صاحب الفضل والإحسان فإذا احتاج لخدمة من مسلم ألان له القول ولاطفه حتى تقضى حاجته ويسدى إليه المعروف ثم إذا قضيت حاجته تنكر لمن أسدى إليه المعروف كأنه لا يعرفه ولم يقابله من قبل وربما يمتنع حتى من السلام عليه وإذا أصيب بضر اجتهد في العبادة والدعاء لرب البريات وإذا كشف الله تبارك وتعالى الضر عنه ترك الدعاء وترك التضرع وفيه قال بعضهم:

صلى وصام لأمر كان يطلبه فلما انقضى الأمر لا صلى ولا صام

وهذا الخلق أقرب إلى النذالة منه إلى الشهامة وأقرب إلى الرعونة منه إلى الرجولة فهل وصى أحدنا لولده ذلك الخلق. وفيه قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ١٢].

فهو بلسان حاله يراوغ الله كلما اعتاد مراوغة الناس ولكن الله عليم بذات الصدور أيضًا، قال تعالى فى أصحاب مثل ذلك الخلق: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

وقد أعجبنى حوار بين طفلين فى الصف الأول الابتدائى في صورة سؤال

وجواب وهو كالآتى:

- إذا فعل أحد إلينا معروفًا ماذا نفعل؟

- نشكره على ذلك ونرد إليه المعروف.

- وماذا أيضًا؟

- ندعو له ونقول: جزاك الله خيرًا.

- وماذا نفعل لمن خلقنا فى أحسن صورة ورزقنا الطعام الطيب والشراب الهنيء والكساء الجميل وهو الذى يحفظنا ويرعانا وإذا مرضنا فهو يشفينا وإذا دعوناه أجاب دعاءنا؟

- إنه الله سبحانه وتعالى نحمده ونثنى عليه الخير كله.

- وكيف يكون الشكر والحمد؟

- يكون بالقلب واللسان والعمل.

- وكيف يكون العمل؟

- يكون بطاعة الله تبارك وتعالى والبعد عن معصيته فنصلى جميع الصلوات فى المسجد نحفظ القرآن ونتدبر آياته ونعمل بها، نطيع والدينا ونجتهد فى دراستنا لا نكذب ولانصاحب رفقاء السوء نكثر من ذكر الله تبارك وتعالى ونصلى على رسوله ﷺ ونتبعه فى جميع أمور حياتنا.



۞ ومن الأخطاء الشائعة

تربية الأولاد على إهمال تحية الإسلام

فنجد كثيرًا من المربين المسلمين لا يعلمون أولادهم أداء تحية الإسلام كلما دخلوا على قوم أو ودعوا آخرين ولا يلزمونهم باستخدام تلك العبارة المباركة في التحية مع المسلمين فضلاً عن أنهم -أقصد المربين أنفسهم- أحيانًا لا يستعملون تحية

الإسلام فيما بينهم لا عند الدخول ولا عند الخروج أو المرور على جمع من المسلمين أو آحادهم وقد يستبدلونها بعبارات التحية المفضولة مثل صباح الخير أو مساء الخير أو مرحبًا أو يعطيك العافية وغيرها من العبارات الطيبة ولكنها مفضولة لا تبلغ بركة تحية الإسلام ولا أهميتها بالنسبة للمسلمين بل إن بعض المسلمين قد ابتلوا بعبارات أجنبية يرددونها مثلما يرددها غير المسلمين مثل «بنجور» معناها صباح الخير أو «بنسوار» بالفرنسية أو «جودمورننج» أو «جود إيفننج» بالإنجليزية وهي عبارات تحمل في طياتها رائحة التشبه بالكفار ولسنا بحاجة إلى استعمالها نحن المسلمين في بلادنا ولا بلاد غيرنا فيما بيننا. ذلك أن المسلم ينبغي أن يكون متميزًا عن غيره من أصحاب الديانات الأخرى وتعتبر تحية الإسلام من مظاهر التميز وقد أراد لنا الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ أن نتميز عن غيرنا من أصحاب الديانات الأخرى تفضيلاً لنا عليهم حتى نرتقي بسلوكنا وعقيدتنا ومعاملاتنا نحو مراتب الاستخلاف في الأرض فحثنا ربنا على الإيمان والعمل الصالح ومعهما شروط التأهيل للاستخلاف والتمكين فقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور: ٥٥].

وحثنا رسول الله ﷺ على التميز أيضًا في إطلاق اللحية وقص الشارب كما حثنا على مخالفة اليهود والنصارى والمجوس في المظهر والمعاملات إضافة إلى الاعتقاد فقال ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: **«جزوا الشوارب وارخوا اللحى، خالفوا المجوس»**(١).

وقال ﷺ: **«خالفوا المشركين، احفوا الشوارب وأوفروا اللحى»**(٢).

---

(١) صحيح الجامع (٣٠٩٢).

(٢) صحيح الجامع (٣٢٠٩) (ق عن ابن عمر)، مختصر مسلم (١٨٤) حجاب المرأة (٩٤)، الإرواء (٧٧).

وقال ﷺ: «**خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**»[١].

كما أمرنا ﷺ بمخالفة اليهود في صيام يوم عاشوراء وهو اليوم الذي أغرق الله فيه فرعون وجنوده في البحر ونصر موسى عليه السلام حيث نبه ﷺ إلى أن المسلمين أولى بموسى عليه السلام من اليهود ولذلك فهم يصومون يوم عاشوراء ولكن الشاهد من الموضوع حث ﷺ المسلمين على الجمع بين صوم يوم عاشوراء ومخالفة اليهود فقال ﷺ: «**لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع**»[٢].

ولذلك وجب على كل مسلم الانقياد لأمر الله ورسوله في التميز عن الكفار والمشركين مخالفتهم قلبًا وقالبًا ومن مقومات التميز التمسك بتحية الإسلام وتربية أولادنا عليها أما عن صيغة تحية الإسلام فقد بينها رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله تعالى آدم ﷺ قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس – فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك: فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه: ورحمة الله**»[٣].

وكما أن السلام اسم من أسماء الله يتضمن الخير واليمن والبركة فإنه سبب من أسباب دخول الجنة فقد قال البخاري: حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثني شقيق عن عبدالله قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه فقال: «**إن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح من في السماء والأرض**»[٤].

---

(١) صحيح الجامع (٣٢١٠) (د، ك، هق عن شداد بن أوس) المشكاة (٧٦٥).
(٢) أخرجه مسلم (١٢٤)، (١٣٤) .
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢/١١)، ومسلم (٢٨٤١).
(٤) أخرجه البخاري (٧/٤) باب السلام اسم من أسماء الله.

وهنا يتبين أهمية السلام فقد أمرنا به في الصلاة وهي عمود الدين.

والدليل على أن السلام سبب من أسباب دخول الجنة قال ﷺ: **«لا تدخلوا الجنة حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تَحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**(١).

كما أن السلام من خير شعائر الإسلام وقد أمر رسول الله ﷺ بإلقاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف حيث قال ﷺ للرجل الذي سأله أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: **«تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت وعلى من لا تعرف»**(٢).

❁ **ومن آداب السلام**: استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل أو من حالت بينهما شجرة أثناء السير في الطريق؛ فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»**(٣).

❁ **ومن آداب السلام**: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: **«يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير»**(٤).

❁ **ومن آداب السلام أيضًا**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد والقليل على الكثير»**(٥).

❁ **ومن فوائد السلام**: أنه يدخل الطمأنينة في القلب ويغرس المحبة ويذهب الهجر فعن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يَحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**(٦).

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) البخاري (١٢٨/٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٠٠) صححه الأرناؤوط.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والدارمي واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه البخاري.

(٦) أخرجه البخاري.

ولذلك كله وجب على كل مسلم أن يربِّي أولاده أو من استرعاه الله عليهم على تحية الإسلام والبدء بها وتفضيلها على غيرها بل والتمسك بها أما الذي يتخلى عن تحية الإسلام فقد تخلى عن شعيرة من شعائر الإسلام وحرم نفسه وغيره من خير عظيم وأعرض عن سنة المصطفى ﷺ ومن استبدل بالسلام ما دونه من عبارات التحية فقد استبدل الذي هو أدنَى بالذي هو خير واشترى المتاع القليل بالغالي النفيث و لم يرتق إلى مراتب التميز والاستخلاف في الأرض لأنه من المفروض في كل مسلم أن يصير قرآنًا يمشي على الأرض وسنة علمية وعملية في السلوك والمظهر والاعتقاد حتى يكون أهلاً للاستخلاف والتمكين وبانتشار تحية الإسلام بين المسلمين يعم الخير والبركة وتسود المودة والمحبة في الله وتسري الطمأنينة في النفوس وتندحر الريبة ويذهب الخوف فيأمن كل مسلم جانب أخيه المسلم وأصل ذلك ومنشأه يتحقق تربية الأطفال عليه وإلزامهم به حتى يصبح ملازمًا لهم في كل لقاء ووداع.



۞ ومن الأخطاء التربوية الشائعة:

تربية الطفل على عدم احترام مشاعر الآخرين

فلا يغيب عنا أن الطفل جزء من المجتمع الذي يعيش فيه بل إنه اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وعليه أن يتناسق مع لبنات المجتمع الأخرى الكبيرة منها والصغيرة لذا كان على المربِّي أن يعوده على احترام مشاعر الآخرين فيعمل ما يريح المجتمع ويربيه على الوقوف عند حدوده يلزم بها نفسه ولا يتخطاها ويشجعه على أن يأتي بسلوكيات مقبولة يرى من خلالها الرضا في عيون من حوله من أفراد ذلك المجتمع مما يساعده على التكيف الاجتماعي واكتساب الثقة بنفسه ويكون عنده الضمير الحي أو النفس اللوامة التي تتألم عند وقوع الخطأ فيكون واعيًا يقظًا سباقًا إلى التوبة إذا أخطأ، وأقرب إليها من الغفلة بل أقرب إلى شاطئ النجاة من الانسياب في بحر المعاصي واللامبالاة ويحدث هذا بفضل ذلك الضمير الحي وبدافع من تلك النفس

اللوامة وبتكرار المحاولات لكسب رضا المجتمع من حوله في ظل طاعة الله تبارك وتعالى والتكيف مع قيم واتجاهات ذلك المجتمع فيستطيع الطفل تدريجيًّا أن يتجنب الذاتية المسيطرة عليه حال صغره فيتخلص منها رويدًا رويدًا حتى يرتقي من الذاتية إلى التعاون المثمر ومن التعاون إلى التضحيات وهو بذلك يعبر بحر الأثرة إلى شاطئ الإيثار فيتحقق فيه قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ..**﴾ [الحشر: ٩].

فيصير بذلك أرقى سلوكًا وأرفع درجة من الذين قال فيهم رسول رب البريات ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

لأنه صار يحب لأخيه أكثر مما يحب لنفسه وهي مرتبة الإحسان التي هي أعلى من مرتبة الإيمان فيتعلم أن الحياة أخذ وعطاء بل إن المعطي خير من الآخذ واليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى.

كما ورد في الحديث المتفق عليه عن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: «**يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان الذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى**» قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر ﷺ يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء، فيأبَى أن يقبل منه شيئًا ثم إن عمر ﷺ دعاه ليعطيه فأبَى أن يقبله فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أنِّي أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبَى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتَّى توفي(٢).

وكما تقدم فإن التخلص من الأثرة والانتقال منها إلى الإيثار يساعد الطفل

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/٢٦٥)، ومسلم (١٠٣٥) وأخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، والنسائي (٥/ ١٠١).

كثيرًا على الارتقاء بسلوكه ومراعاة الشعور العام إما بالموازنة بين رغباته ورغبات المجتمع أو بتقديم صالح الآخرين على صالحه فيرى في ذلك سعادة غامرة تحقق عند رسمه للفرحة على وجوه الآخرين بجميل معروفه وإحسانه إليهم.



❁ ومن مظاهر عدم المحافظة على مشاعر الآخرين:

أن يزعج الطفل الجيران بصوت المسجل المرتفع وخاصة إذا كان عندهم مريض

كذلك الجري والقفز والصراخ فوق سقفهم والضحك الجماعي بصوت مرتفع وقت حزنِهم أو إدخال النكد والحزن عليهم بالعويل والبكاء أو الحزن إذا كان مميزًا عند فرحهم.

❁ **وكذلك من مظاهر اللامبالاة بمشاعر الآخرين:** التجمع للعب الكرة بالشوارع والتسكع على قارعة الطريق والنواصي والتحديق في المارة أو ترديد بعض الألفاظ المزعجة المخزية والمرح السخيف والسخرية من المارة أو من الجيران.



❁ ومن مظاهر إيذاء الآخرين:

لعب الكرة في المرافق العامة ومضايقة أصحاب العوائل الذين يصطحبون بناتهم ونساءهم إلى تلك المرافق العامة من أجل الراحة والترويح عن النفس

فيطاردهم الهم والكدر الحاصل من أفعال من قل نصيبهم من التربية بل وربَّما تجد العبث بأرواح الناس من جراء السرعة الجنونية وإهمال بعض المربين الذين يتركون مفاتيح السيارات مع أطفال لم يبلغوا سن المراهقة أو قريب من هذا العمر المعروف بغلبة التهور على سلوك بالغيه أو الواقفين على مشارفه وكم من أرواح بريئة أزهقت بسبب التهور وإهمال مشاعر الآخرين وخاصة بعد المباريات النهائية

فيخرج هؤلاء المتهورون للتعبير عن فرحتهم فيؤذون أنفسهم والمجتمع من حولهم وكان الأولى بذويهم أن يعلموهم كيف يفرحون؟ وكيف يجمعون بين الفرحة والمحافة على مشاعر المجتمع من حولهم؟ ويبينوا لهم أن الفرحة لا يعبر عنها بإغضاب الله تبارك وتعالى وإيذاء المسلمين ولا تكون بالعبث بأرواحهم وأرواح الناس.



۞ ومن مظاهر عدم المحافظة على مشاعر الآخرين: تعريضهم للخطر أو ترويعهم بما يسمى (التفحيط) وقطع الإشارات الحمراء وكذا تجاذب أطراف الحديث بين راكبي سيارتين وذلك في وسط الشارع فيسدوا الطريق على سيارات غيرهم.



۞ ومن مظاهر الأذى لمشاعر الناس:

ترك السيارات أو وقوفها في أماكن غير مناسبة والتجاوز من اليمين ورفع أصوات مسجلات السيارات بصورة جنونية ومنها تنبعث الموسيقى الصاخبة أو الغناء الخليع فيجبر الناس على السماع المحرم.



۞ ومن مظاهر اللامبالاة وإيذاء الآخرين:

التدخين في المركبات العامة

فيضطر الناس لاستنشاق الدخان الخارج من صدر ذلك المبتلى بالتدخين ملوثًا لهم الهواء الذي خلقه الله صحيًّا نقيًّا فيفسد عليهم صفاءهم ويضيق عليهم أنفاسهم مستخفًّا بمشاعر الناس غير مكترث ولا مبالٍ.



❁ ومن مظاهر عدم المحافظة على مشاعر الناس بل وظلمهم:

المعاكسات التليفونية من الكبار أو الصغار

لأن الكبير قدوة يشجع الطفل ويعلمه الشر أو الخير حسب مقتضى الحال وكذلك يفعلون. كما أن تخطي الدور في المخابز والمحلات المزدحمة هو من سوء أدب الأطفال الذين يزاحمون الكبار ويعتدون على أدوارهم بالسبق والتخطي.



❁ ومن مظاهر الاعتداء على مشاعر الناس وظلمهم:

اللعب في المساجد أثناء الصلاة وإزعاج المصلين

وتخطي الأطفال لرقاب الناس كي يصلوا إلى الصف الأول. وكذلك الكلام والضحك أثناء الخطبة، ناهيك عن الكتابات المخزية على أبواب الحمامات والرسومات القبيحة حتى إن حمامات بعض المساجد لم تسلم من هذا العبث إضافة إلى تشويه أسوار المدارس والمباني بالعبارات السخيفة الفارغة.

وهذا إتلاف وإفساد لأموال الدولة وأموال الناس، هذا وإن بعض الأطفال ليفسد سيارات الجيران بالقفز عليها والكتابة عليها وإلقاء الحجارة أو علب العصير فوقها أو الجلوس فوقها.

والأمر صراحة جد خطير يحتاج إلى وقفة حازمة وجادة من كل مربٍّ سواء كان والدًا أو معلمًا أو مديرًا في مدرسة أو خطيبًا أو كاتبًا في جريدة أو مجلة أو مذيعًا الكل يشارك بما عنده من جهد وأفكار وآراء ومقترحات لأن نمو الطفل على مثل تلك الأحوال ينخر في رصيد المجتمع من الطاقات البشرية فطفل اليوم هو موظف الغد يحمل بين طياته تلك السلوكيات السلبية التي تربَّى عليها والإناء ينضح بما فيه وغدًا لناظره قريب وما ذاك الشاب المتجاهل لمشاعر الآخرين إلا طفل الأمس القريب والذي أهمل وقل نصيبه من العناية والتربية وكفى بصوت الموسيقى المنبعث

من المساجد من الهواتف النقالة دليلاً على إهمال مشاعر الآخرين وإفساد خشوعهم في الصلاة وقد جفت حلوق المذكرين بدون جدوى.



۞ ومن الأخطاء الشائعة:

تربية الأولاد على الكسل وحب الراحة

وكما هو معلوم أن الكسل والتراخي في الإنجاز يعطل طاقات الأمة ويدفع بالأفراد إلى السباحة في بحر الخيالات ويصرف لياليهم في التمنِّي والأماني وطول الأمل فيما لا يتوصل إليه إلا بنفض غبار الكسل والمسارعة إلى العمل الإيجابي الجدي. ولذلك فإن الأمم المنتجة تكرس جهودها لتعليم أطفالها وتربيتهم على العمل الجاد والنشاط والحيوية وفي القرآن دعوة إلى العمل قال تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [التوبة: ١٠٥] .

وقال تعالى: **﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**[سورة العصر] .

فجعل تبارك وتعالى بعد العلم عملاً، كما جعل ثواب الجنة مجالاً للتنافس في العمل فقال تعالى: **﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ٤٣] .

وقد دعا الرسول الكريم ﷺ إلى العمل؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«لأن يَحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه»**(١) .

وكان ﷺ يتعوذ من الكسل فيقول: **«اللهم إنِّي أعوذ بك من الهم والحزن**

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/٢٦٥)، ومسلم (١٠٤٢)، وأخرجه مالك في الموطإ (٢/٩٩٨)، والترمذي (٦٨٠)، والنسائي (٥: ٩٦).

والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال»(١).

بل كان يكثر من هذا الدعاء وكان ﷺ يحث على أن يأكل المسلم من عمل يده حيث قال في الحديث الذي رواه البخاري عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده»**(٢).

ولكن كيف نربِّي صغارنا على النشاط وحب العمل ونبذ الكسل؟

يتم ذلك بتكليف الطفل ببعض الأعمال المناسبة لخبرته وعمره وقدراته ومن المهم في هذا المضمار أن يكون العمل مناسبًا له ولا نكلفه بما لا يطيق من الأعمال حتى لا يصاب بالفشل ويفقد ثقته بنفسه كما لا نتدخل في عمله كثيرًا بل نوجهه ونرشده للطريقة المناسبة لأداء هذا العمل بدون أن نتحمس أو نمل فنؤدي العمل بدلاً منه ونحن لا نشعر، كما يجب علينا ألا نستعجل الثمرة المرجوة من ذلك العمل لأن العجلة قد تفسد الهدف منه وقد تصيب الطفل بارتباك ومن الأفضل أن نكلفه بأعمال يجب أن يقوم بها وتشجعه ولا نمنعه بل نساعده بدون أن نلغي دوره فإذا أتم العمل فكافئه بالثناء على عمله أو بالهدايا أو الألعاب. ومن المفيد أن نركز الثناء على الأعمال التي يقوم الطفل بها ونتجنب الإكثار من المدح لشخص الطفل حتى لا يصاب بالغرور كما ينبغي ألا يرتبط كل عمل يعمله بجائزة أو هدية بل نعطيه مرات ونمنعه مرات مكتفين بالثناء على عمله لأن ارتباط العمل بالهدية أو الجائزة يجعله لا يعمل إلا من أجل العائد المادي فيصبح نفعيًّا ماديًّا والتنويع مطلوب فمرة نكافئه بالجائزة ومرة نثني على عمله ومرة نكافئه بابتسامة رضا أو حركة باليد أو الوجه تدل على الاستحسان ونبين له في كل مرة يتم عمله فيها وبعده مكافأته أن هذا جزاء العاملين المجتهدين أما الكسالى فلا يخرجون بشيء إلا بنبذ الناس لهم والإعراض

(١) أخرجه البخاري (٧/١٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤/٢٥٩) .

عنهم وبغض كسلهم وحرمانهم من أشياء كثيرة.

❁ **ومن أمثلة الأعمال التي يمكن الأم أن تكلف بها الطفل:** ترتيب الألعاب في مكانها الخاص بها أو وضع أدواته المدرسية في مكانها أو حمل بعض الملابس والمساعدة في ترتيبها وطيها، إحضار كوب ماء أو مسح الغبار عن بعض الكتب والأشرطة، وفي المدرسة يمكن المعلم أن يكلف الطفل بترتيب الأدراج أو تنظيف المسجد بالمدرسة أو حمل دفاتر الطلاب أو مسح السبورة أو المشاركة في عمل مجلة حائط أو وسيلة علمية نافعة مع التوجيه والإرشاد من قبل المعلم وغير تلك من الأنشطة والأعمال المدرسية الكثير وزد على هذا الواجبات المنْزلية والفصلية.

❁ **ومن مظاهر الكسل:** إهمال الواجبات المدرسية أو تأجيلها إلى وقت متأخر من الليل فتؤدي بصورة ليست على الوجه المطلوب ولا يتحقق الهدف المرجو من وراء تلك الواجبات.

❁ **ومن أسباب الكسل:** النوم متأخرًا فيستيقظ الطالب متأخرًا ويذهب إلى المدرسة متأخرًا كسولاً نائمًا في السيارة بل ويستكمل نومه في الحصص الأولى.

❁ **ومن مظاهر الكسل عند الطفل:** أن يجلس أو يستلقي على قفاه ويطلب الماء من الشغالة ويطلب الطعام من أمه فإذا حضر الطعام قام يجر رجليه رويدًا رويدًا حتى يصل إلى المائدة بشق الأنفس وبعض الأطفال يكسل عن رفع اللقمة على فمه فتطعمه أمه مشفقة عليه وتسقيه حتى لا يتعب من حمل الكأس ثم رفعها إلى فمه إضافة إلى عدم تنظيم مواعيد الطعام والإسراف فيه. فيزيد وزنه وتقل حركته ويرتفع صدره ويهبط مع كل شهيق وزفير لضيق مجرى التنفس ولا شك أن زيادة الوزن لها كبير الأثر على نشاط الطفل وحركته ولا تظهر تلك الزيادة في الوزن كما سبق إلا بسبب عدم تنظيم مواعيد الطعام وكمياته وأنواعه فكثيرًا ما نجد بعض الأطفال لا يمتنع فمه عن العمل تارة حلوى وتارة شيكولاتة وتارة آيس كريم وتارة بيبسي وتارة بسكويت. فم نشيط وأسنان لا تعرف الكسل بينما الجسم خامل ساكن والعضلات

مقيدة بالشحوم أما عن العمل والإنتاج فقليل أو معدوم. وإذا شب على ذلك الحال فانتظر الترهل والكسل وطول النوم وانتظر قلة الحركة وخسة الهمة وضعف الإرادة وندرة الإنتاج فيصير عالة وعبئًا على المجتمع وتراه منهزمًا أمام أبسط المشاكل مكتوف الأيدي منتظرًا الفرج من السماء كثير الشكوى من ضيق الحال وتغير الزمان سريع اليأس مستعيضًا عن ضعف نفسه وخسة همته بالحديث عن أمجاد الأجداد وأصالة شجرة الأسرة وشرف الأنساب استعاضة عما يعانيه من ضعف نفسه وخسة همته يتصنع التواضع إذا أقبلت عليه المسئوليات مدعيًا أنه ليس أهلاً لذلك بانيًا سياجًا ظاهره التواضع وباطنه الهروب من تحمل المسئوليات وقد يتفلت معتذرًا بضيق الوقت أو قد يبالغ في نقد العمل المكلف به مظهرًا عدم الرضا عنه وعدم الارتياح إمعانًا في التولي طلبًا لراحة الجسم وصفاء البال.. وهكذا يتأثر الناس وتتشكل مواقفهم بحسب ما تربوا عليه في صغرهم ومن النماذج الدالة على القصور في التربية الجادة قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ قال تعالى في قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ [المائدة: ٢١-٢٢].

ثم قالوا متمردين على ربِّهم ونبيهم: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ [المائدة: ٢٤].

وهكذا يتبين أثر التربية في الصغر على الكسل وخسة الهمة وضعف الإرادة وحب الراحة مع غياب الوازع الديني وغلبة الزهد في الآخرة وإليك أخي المربِّين نموذج آخر من النماذج الدالة على أثر التربية على علو الهمة وقوة العزيمة ونبذ الراحة المقعدة عن عظيم المهام مع وجود الوازع الديني وتَمكن الإيمان من القلوب والرغبة في الآخرة ونصرة دين الله ويتحقق هذا النموذج الفريد في غزوة بدر حين خرج النبي

ﷺ بأصحابه لمواجهة المشركين: فاستشار ﷺ أصحابه فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه الرسول ﷺ ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: إيانا يريد رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا[1] .

وشتان بين هذا النموذج الفريد المتمثل في أبي بكر وعمر وسعد بن عبادة رضي الله عنهم أجمعين وبين النموذج الأول التعيس الشقي والذي قل نصيبه من التربية على الجدية وسمو الهمة وحضور الوازع الديني هو المتمثل في بني إسرائيل الذين عاشوا ونشأوا على الذل والهوان والاستعباد تحت سلطان فرعون الجبار المتسلط عليهم في الصغر والكبر فبئست التربية وبئس المربِّي.



❁ ومن أخطاء بعض المربين:

تربية الطفل على الكبر والعجب

والعجب أن يكون الإنسان معجبًا بنفسه وهو مدخل إلى الكبر وطريق مؤدية إليه أما الكبر فهو أن يرى الإنسان نفسه فوق غيره في صفات الكمال[2] .

وقال ﷺ: **«الكبر بطر الحق وغمط الناس»**[3] .

ولكن كيف يربَّى الطفل على الكبر والعجب؟

والجواب على ذلك: أن بعض المربين يبالغ في الثناء على الطفل ويبدي إعجابه الزائد بذكائه وجماله فيصبح كل تصرف أو سلوك لذلك الطفل جميلاً حتى ولو كان عاديًّا أو خاطئًا فهو يبرر له كل فعل ولا يصحح له سلوك ويمدحه ويثني عليه في وجهه والأولى ألا يمدحه في وجهه ويثني على عمله إذا حسن الأداء بدلاً من الثناء

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩٧) نقلاً عن «التربية الجادة» بتصرف محمد عبد الله.

(٢) كتاب «التواضع» سليم الهلالي.

(٣) أخرجه مسلم (٢/٨٩) .

على شخصه وإذا غضب الطفل سعى بكل إمكانياته وجوارحه لإرضائه بينما يرى الطفل كل ذلك ويسمع ويتأثر ويكون صورة عن نفسه تنطبع في سريرته مما يؤدي لابتلائه بالعجب بنفسه منذ الصغر فإذا عقد المربِّي المقارنات بين طفله المعنى وغيره من الأطفال رجحت كفة طفله وفاقت غيره من أقرانه فالكل يجمع على ما وصل إليه المربِّي مراعاة لمشاعره وخوفًا من إغضابه بينما يتابع الطفل تلك الأحداث بنفس راضية وخاصة إذا كان ذلك الطفل يتمتع ببعض أو كل الصفات التي تؤهله لاحتلال تلك المكانة العالية عند ذويه فيتمكن العجب من نفسه ويستعلي على غيره من أقرانه فيشعر بذاته ويستقر في نفسه أنه أفضل من غيره وأرقى وربَّما تتغير طريقته في الكلام وتتطور لهجته في المخاطبة لكي تتكيف مع مكانته بين ذويه وقد تتغير مشيته ونظراته للناس بزيادة اقتناعه بما ألقاه المربِّي في روعه من مكانة عالية ومنزلة رفيعة وربما يستبد به العجب والكبر فيؤثر على تعاملاته مع مربيه ويكثر غضبه لأتفه الأسباب وتزيد رغبته في تسخير من حوله لخدمته وإشباع رغباته فيحتقر الناس ويراهم أقزامًا إذا نشأ على ذلك الخلق فتراه يقبل من الحق ما يناسبه ويرضي غروره ويرد ما لا يناسبه من الحق ولا تشبع به رغباته أو لا تتحقق به مصالحه، فيجمع بين بطر الحق (أي: رده) وغمط الناس (أي: احتقارهم) وللكبر آثار سيئة على الفرد والمجتمع فهو يدفع صاحبه للتمرد على الحق وعدم قبوله والترفع عليه كما أن الكبر يدفع صاحبه إلى احتقار الناس فلا يعرف حقًّا لكبير ولا يحمل في قلبه عطفًا على صغير ولا يرى لنفسه مثيلاً فهو فوقهم جميعًا وكلهم دونه منْزلة في نظره كما أن الكبر يدفع صاحبه على التكلف في مشيته متخايلاً ينظر في عطفيه مصعرًا خده للناس وإذا غضب انتقم وفجر فلا ذلة للمؤمن يعرف ولا خفض جناح للمؤمن يفهم ولا شك أن توفر مثل تلك النماذج في المجتمع يقطع أواصره ويمزق أرحامه وينشر العداوة والتدابر والظلم بين أفراده وذلك بسبب غياب لين الجانب والتسامح وغلبة الاستعلاء والثأر للنفس ومناخ مثل هذا تغيب عنه الرحمة والتراحم وتغمره الشدة

والقسوة ولذلك ينبغي على كل مربٍّ أن يحرص على تقديم نماذج بشرية طيبة تربت على التواضع والتراحم والرفق والتسامح ولين الجانب وخفض الجناح حتى ينعم المجتمع بالطمأنينة والاستقرار ويأمن كل عضو في ذلك المجتمع جانب إخوانه واثقًا من مساندتهم له عند الشدائد أما عن مصير المتكبر فقد جاء في كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿**ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [غافر: ٧٦].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**احتجت الجنة والنار فقالت النار: فيَّ الجبارين والمتكبرون وقالت الجنة: فيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي، أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب به من أشاء ولكليكما عليَّ ملؤها**»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يَختال في مشيته إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»[٢].

فإذا كان هذا مصير المتكبر بقي أن نتعرف على مظاهر الكبر حتى يقي كل مربٍّ منها نفسه وولده أو من استرعاه الله عليهم.

❁ **فمن مظاهر الكبر**: معرفة الحق وعدم اتباعه قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل: ١٤].

❁ **ومن مظاهره الاستعلاء على الخلق**: كاستعلاء إبليس لعنه الله على آدم عليه السلام وامتناعه من السجود له وقوله: «أنا خير منه خلقته من نار وخلقتني من طين».

فحجب الكبر عينيه عن النظر والتعقل وأعمى الله بصيرته فلم يفهم تشرف

---

(١) مسلم (٢٨٤٧) أخرجه مسلم م(٢٨٤٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢١/١٠)، ومسلم (٢٠٨٨).

مرجل رأسه: ممشطه. **يتجلجل**: يغوص في الأرض وينزل.

الطين بتشكيل الله تبارك وتعالى بيده على صورة آدم عليه السلام ولم يدرك ما في الطين من رزانة وثبات وما في النار من تَهور وطيش ولم يستوعب أن الطين يخرج منه النبات ويتغذى من عناصره أما النار فتأتي على الأخضر واليابس فتأكله بل منعه الكبر عن طاعة الله تبارك وتعالى وكذلك كل متكبر يحجبه كبره ويعمي بصره وبصيرته.

❁ ومن مظاهر الكبر:جر الثوب على الأرض لقوله ﷺ **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»** [(١)].

وعن أبي هريرة ﵁أن رسول الله ﷺقال: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا»** [(٢)].

ومن هذا المنطلق ينبغي على كل مربٍّ أن يرفع ثوبه وثوب ولده فوق الكعبين وإن كان معلما نبه على طلابه باجتناب جر الثوب على الأرض.

❁ ومن مظاهر الكبر:تصعير الخد للناس والإعراض عنهم استعلاء وكذا التخايل في المشية قال تعالى: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** [لقمان: ١٨]

ولذا يحسن بكل مربٍّ أن ينهى ولده عن التخايل في مشيته أو تصعير الخد للناس [(٣)].

❁ ومن مظاهر الكبر:كثرة الحديث عن النفس والتفاخر وتكلف الفصاحة في الكلام وقد نَهى رسول الله ﷺعن تكلف الفصاحة والتشدق في الكلام فعن جابر ﵁أن رسول الله ﷺقال: **«إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون**

---

(١)أخرجه البخاري (١٠/ ٢١٩-الفتح) .

(٢)متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠ / ٢١٩-٢٢٠)، ومسلم (٢٠٨٧) .

(٣)نقلاً عن «التواضع» لسليم الهلالي بتصرف.

والمتفيهقون» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: **«المتكبرون»**[(١)] .

۞ ومن مظاهر الكبر: رد النصيحة وبغض النقد لذات المتكبر قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[البقرة: ٢٠٦] .

۞ ومن مظاهر الكبر أيضًا: التفاخر بالمال أو العلم أو النسب والشرف أو كثرة الأتباع أو القوة[(٢)] .

فليحذر كل مربٍّ أن يتلبس بأحد تلك المظاهر وليربِّي طفله على اجتنابها طلبًا للنجاة.

وعلاج الكبر أن ينظر الإنسان في نشأته فيجد أنه خرج من موضع الفضلات مرتين وينتهي به العمر إلى التراب مع الدود والحشرات ولو تأمل المتكبر عظمة الله وقدرته على الخلق ونظر في عجز نفسه وضعفه لاستحى من ربه وانتهى عن منازعته تبارك وتعالى ويكفيه قوله ﷺ : **«قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبته»**[(٣)] .



---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٩) وقال: حديث حسن.
الثرثارون: كثيرو الكلام تكلفًا
المتشدق: المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه.
المتفيهق: أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه.

(٢) ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب «موارد الظمآن» للشيخ عبد العزيز الغلمان حفظه الله.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٠) وأخرجه أبو داود (٤٠٩٠) .

❁ ومن الأخطاء الشائعة عند بعض المربين:

تربية الطفل على الإسراف وإهدار النعم

لا يدخل الإسراف على قوم إلا بسبب عدم تقديرهم لقيمة النعم والأرزاق التي مَنَّ الله تبارك وتعالى عليهم بها مما يؤدي لمحق بركتها وقد تزول إذا استمر إهدارها قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وربما ينسى من ابتلى بالإسراف أنه لابد مسئول عن تلك النعم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

أما عن حكم الإسراف في شراء ما حرم والمسمى بالتبذير ذلك الخلق الذي يجعل صاحبه أخًا للشيطان في الفعل أو السلوك فهو محرم قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال»** (١).

❁ ومن مظاهر الإسراف: أن يعطي المربِّي طفلاً صغيرًا مبلغًا كبيرًا لا يحسن التصرف فيه ولا يستطيع أن يحسب الباقي إذا اشترى شيئًا.

❁ وكذلك من مظاهر الإسراف: أن يشتري الطفل طعامًا يأكل منه القليل جدًّا ويرمي الباقي في القمامة وكذلك يفعل في علب العصير فيشرب منها قليلاً ثم يرمي الباقي بل إن بعض الأطفال يشتري العصير ولا يشربه بل يشتريه من أجل الحصول على جوائز الشراء كالصور أو غيرها فتجد أكوامًا من علب العصير ملقاة على الأرض ولم تفتح ولم يستفد الأطفال منها بشيء إلا بتلك الصور التي يجمعونها من

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥).

أجل الحصول على الجائزة ولا شك أن هذا عين الإسراف وهو ابتزار للأموال من قبل تلك الشركات الصانعة للعصير والتي تروج منتجاتُها وفي ظل غياب توجيهات المربين وإرشادهم للأطفال يزيد الإسراف وتُهدر الأرزاق في سلات المهملات.

۞ ومن مظاهر الإسراف: سوء استخدام الأطفال لدورات المياه وإتلاف الصنابير والشطافات وإهدار كميات كبيرة من الماء في الوضوء أو غسل الأيدي بعد قضاء الحاجة وخاصة في المدارس ودور الحضانة وفي المساجد وخاصة التي تقيم حلقات التحفيظ حيث يكثر عدد الأطفال وكذلك في المتنَزهات والحدائق العامة.

۞ ومن مظاهر الإسراف: شراء أعداد كبيرة من الأثواب لطفل واحد وأصناف متعددة من الأحذية والجوارب.

۞ ومن مظاهر الإسراف: شراء الأدوات المدرسية كالأقلام والدفاتر والمساحات وعلب الألوان المتعددة الأصناف خشبية ومائية وشمعية بكميات كبيرة تفوق حاجة الطفل واستخداماته مما يجعله لا يعرف لها قيمة فلا يحافظ عليها فتجده يبري القلم عشرات المرات في الحصة الواحدة وربما يرميه لكي يحصل على آخر جديد وإذا وقع منه على الأرض قد لا يرفعه ويخرج غيره بل قد يكتب به على الدرج والكرسي والجدر حتى يهلكه وسيجد غيره بدون عناء.

وتجده يكتب في الدفتر ثم يمزق الصفحة ويكتب في أخرى مرة بعد مرة حتى يقضي عليه ويأخذ غيره بدون عناء أو كلمة عتاب وربما يسمع العتاب ولا يتأثر بسبب غياب الحزم فيمضي في إسرافه حتى يستهلك كمية من الأدوات المدرسية في العام الدراسي الواحد تكفي غيره أعوامًا كثيرة

۞ ومن مظاهر الإسراف: سوء استخدام الطفل لألعابه فيتلفها في يوم أو يومين وقد يكسرها متعمدًا وقد يرميها من النافذة ولا مبرر لذلك إلا الإهمال وعدم إشعار الطفل بقيمة المال لأن قيمة تلك الأدوات المستعملة تكمن في أسعارها بل إن بعض المربين يشتري ألعابًا كثيرة وبأسعار باهظة فيملأ الغرفة من أجل طفل واحد بينما

يكفي هذا الطفل أو غيره أقل من ذلك بكثير وإذا حدثته عن ترشيد الاستهلاك وحفظ المال من الإهدار أشاح بوجهه عنك متبرمًا متضجرًا وقد يحرجك بقوله: هذا مالي وأنا حر فيه فلا تتدخل! وقد عاتب أحد الأخيار مراهقًا كان يُمارس (التفحيط) بسيارته الجديدة فرد عليه المراهق قائلاً: لا عليك (البنك مليان والبنشر مليان).

۞ ومن مظاهر الإسراف: سوء استخدام الأولاد للكهرباء فتجد جميع الغرف مضاءة بالليل أو بالنهار وجميع أجهزة التكييف تعمل بينما لا يستفاد إلا من غرفة واحدة أو غرفتين بل إن بعض الأطفال يستخدم المصعد الكهربائي في اللعب بين صعود وهبوط وذلك كله استهلاك خاطئ من غير حاجة واستنْزاف لثروات الأمة وإهدار لمنجزاتها وهدم لإمكانيات المجتمع وكبح لعجلة التقدم والرقي نحو مستوى معيشي أفضل بل هو تراجع بحضارة الأمة إلى الخلق ولا يكفي أن نمطط الشفاه باستنكار أو نطلق عبارات الأسف والأسى أو نقول شقاوة أطفال بل إن المسئولية تقع على أعناق الجميع وأخص منهم المربين من آباء وأمهات ومعلمين ودعاة وصحفيين ولا شك أن الطفل الذي يتربى على هذا الإهمال والإسراف يكبر وتكبر معه تلك السلوكيات السلبية وتصبح ملازمة له لا ينفك عنها فيهمل في عمله ويهدر ثروات البلاد بسوء استخدامه وعدم تقديره لكل نفيس أو رخيص فالكل عنده سواء والطبع غلاب فهو في ذاته مهمل قليل الإنتاج - بل إنه بإهداره لثروات البلاد يهدم ما بناه غيره - بطيء الخطى بل إنه يعرقل قفزات غيره ومن هذا المنطلق فليحرص كل مربٍّ على تعويد طفله على حسن استخدام الأشياء وترشيد الاستهلاك والمحافظة على النعم من الإسراف والإهدار ونعوذ بالله أن ينقلب حالنا إلى يد تبني ويد تَهدم وخاصة إذا فاقت أعداد الأيدي التي تَهدم أعداد التي تبني.



۞ ومن أخطاء المربين:

تربية الطفل على الغضب المدمر

اعلم أخي المربِّي أن الغضب خلق رذيل وهو من مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان كما أنه غول العقل يسحق مقدرة الأنسان على التفكير الصافي المتعقل ويمكن الشيطان من الإنسان فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة ومن الأسباب الباعثة على الغضب عند الطفل:

۞ المربِّي الغضوب الذي ينقل إلى طفله طبعه لأن الطباع تكتسب من جراء العشرة فإذا كان المربِّى غضوبًا لأتفه الأسباب وأحقرها نقل ذلك الخلق إلى الطفل وإذا كان المربِّي حليمًا استطاع أن يقف على مواطن الضعف في نفس الطفل فيعالجه بما يناسب حاله فينتج طفلاً حليمًا عاقلاً لنفسه ومجتمعه.

۞ محاصرة الطفل بالأوامر والتعليمات والتضييق عليه في كل صغيرة وكبيرة مما يعكر عليه صفاء طفولته ويضيق عليه حريته ويصيبه باضطراب في سلوكه وتردد في أفعاله نتيجة للصراع النفسي الذي يعانيه بين إشباع رغبته في اللعب وبين تلبية ذلك الكم الهائل من الأوامر والتعليمات والقيود على أفعاله وألعابه وألفاظه وحركته مما قد يصيبه بالغضب والتذمر وربما التمرد والعناد على مصدر كل تلك المعوقات والأولى عدم التدقيق في كل صغيرة وكبيرة بل غض البصر والسمع عن بعض الأخطاء مع الاعتدال في النصح والتوجيه والإرشاد من غير إفراط ولا تفريط.

۞ إهمال مشاعر الطفل ونبذه بعدم الالتفات إليه وإهمال رغبته فى الشعور بالحب والأمان نتيجة لانشغال الوالدين عنه داخل البيت أو خارجه فيعيش كاليتيم تحت رعاية الشغالة أو غيرها مما يرفع حساسيته للفت أنظار الآخرين عن طريق الغضب لأتفه الأسباب أو التمرد على الكبار وعنادهم أو البكاء لأبسط الأمور أو غير ذلك.

۞ عقاب الطفل بحرمانه من الطعام أو الشراب مما يغيظ الطفل ويغضبه لأن

معاناته من ألم الجوع والعطش وخاصة إذا رأى غيره يأكل ويشرب أثناء ذلك الحرمان فإنه يشعر بالظلم والعداء الشديد.

❁ السخرية من الطفل في حضرة الناس أو أمام أقرانه من الأطفال وتقييد حريته في التعبير عن نفسه مع تكرار زجره والصياح فيه لإسكاته عن الكلام يغضبه وقد يسبب له الشعور بعدم رضا الآخرين عنه ويفقده الثقة بنفسه لأنه يكون صورة عن نفسه من خلال تعاملات الآخرين معه فإن أخذوا بيده وأفسحوا له المجال للتعبير عن نفسه وحافظوا على مشاعره رضي عن نفسه وعن من حوله وإن سخروا منه وقيدوا حريته في إثبات ذاته وأهملوا مشاعره غزت مركبات النقص شخصيته وغضب على من حوله ولكل طفل طريقة في التعبير عن غضبه فالبعض يصيح والبعض يبكي والبعض يتبول أثناء النوم والبعض يعاند ويتمرد على مربيه فلا يطيع وقد يتعمد استفزاز من حوله بارتكاب الأخطاء تنفيسًا عن شعوره بالغضب المكبوت.

❁ تفضيل أحد إخوان الطفل عليه في المعاملة أو العطاء يشعره بالهوان ويزرع في نفسه الغضب والحقد على كل من المربي وأخيه المفضل عليه ويكسبه العداء والرغبة في الانتقام من ذلك الشقيق وقد يكره ذلك الطفل المفضول المربِّي والدليل على هذا من كتاب الله تعالى ما قاله إخوة يوسف عليه السلام عن أبيهم: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [يوسف: ٨] والدليل على الغضب الشديد والعداء المكبوت من قبل الطفل المفضول للطفل المفضل عليه قول إخوة يوسف عليه السلام: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ [يوسف: ٩].

❁ ضرب المربِّى للطفل بقسوة أو لأسباب بسيطة أو الإكثار من الضرب أو حتى ضربه بدون توضيح سبب الضرب كل ذلك يغضب الطفل ويكسبه حنقًا وعداءً مستترًا في داخل ذلك الطفل ضد المربِّي وقد يعبر الطفل عن ذلك الغضب أثناء الضرب وقد يؤجله حتى يشتد عوده أو حتى تواتيه فرصته.

۞ إعجاب الطفل بنفسه مع الإسراف في تدليله والثناء المبالغ فيه على ذلك الطفل يجعله يغضب لأحقر الأسباب وخاصة إذا منع من تحقيق رغبة الطفل أو تأخر عنه عطاء لأنه اعتاد الإجابة السريعة لجميع مطالبه والإشباع السريع لجميع رغباته وقد يغضب إذا أثنيت على غيره لأنه اعتاد الثناء المبالغ فيه ورسى فى أعماقه أنه أحسن من غيره وأنه فوق جميع أقرانه من الأطفال.

وفى العادة فإن السبب يزول بزوال المؤثرات فإذا اجتنب المربِّي الأسباب المؤدية إلى غضب الطفل وعلمه كيف يعبر عن نفسه بالكلام المعقول الخالي من السب أو استعداء الغير سيزول عنه الغضب وستخف استجاباته السريعة لأسباب الغضب فإذا أغضبه أحد فليقل: لقد أغضبني فعلك هذا.. لقد ضايقتني كلماتك هذه.. لقد آلمني ضربك هذا.. لماذا سخرت مني في حضرة الناس؟.. لماذا حرمتني من كذا..؟ لماذا أعطيت فلانًا و لم تعطني؟.

فإذا علمه المربِّي التنفيس عن غضبه بتلك الكلمات خفف عنه حدة الغضب وجهز عقله للنقاش الواعى المزيل لأسباب الغضب عن طريق التفاهم وهذا أعقل وأفضل ممن يرتَّمي على الأرض إذا غضب ويرفس بقدميه في الهواء أو ذلك الذي يصدم رأسه بالجداز أو هذا الذي يسب ويلعن أو الآخر الذي يضرب ويرمي وجه من أمامه بالكأس أو الطبق وكلها سلوكيات غير مقبولة تحدث من بعض الأطفال. فإذا شب الطفل ونما على التلبس بالغضب الشديد وأصبح الغضب سجية من سجاياه فقد قدم المربِّي نموذجًا سيئًا للمجتمع ولا شك أنه إذا كثرت تلك النماذج من الرجال سريعي الغضب أو شديدي الغضب زادت حالات الطلاق فهو غالبًا يقع بسبب الغضب وانتشر الفراق بين الأقارب وتقطعت الأرحام ومن الناس من يقتل نفسه أو غيره بسبب الغضب وربما ضاع الأدب بسبب الغضب فيسمع غيره ألوان السب والقذف وقد يجري الكفر على لسان الغضبان وربما يكشف الغضبان أسرارًا وينتهك أعراضًا.

قال تعالى في ضبط النفس وعدم الاستسلام للغضب: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس الشديد بالصرعة إنَّما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»**[(١)].



❁ ومن أخطاء المربين:

تربية الولد على حب الرياء

وهو مأخوذ من الرؤيا حيث أن المرائي يري الناس فعله للخيرات لكي يَمدحوه فيسعد بالمدح والثناء على شخصه فيطلب مدح الناس بالمراءاة ومن هذا المنطلق يقع الداء في القلب فإذا اعتاد المربِّي مدح الطفل على كل صغيرة وكبيرة وأسرف في المدح وأظهر انبهاره وإعجابه الشديد بذلك الطفل فإنه بذلك يدفعه إلى العجب بالنفس وحب المدح الذي يعتبر طريقًا مؤدية إلى الابتلاء بالرياء ذلك الداء الخطير فهو من أخطر أمراض القلوب. ولكن كيف يؤدي حب المدح إلى الوقوع في الرياء؟ والجواب أن الولد إذا أحب المدح تعمد أن يظهر أعماله الطيبة ومهاراته للناس حتى يمدحوه وغيره ثم تحقق له المدح المبالغ فيه فقد تصبح تلك المراءاة سجية من سجايا الولد فينمو وتنمو معه وتطور حتى إذا نشأ عليها ووالاه المربِّي بتزكيتها من خلال الإسراف في المدح والثناء عليه صار مرائيًا يجد لذة في المراءاة.

واعلم أخي المربِّي أن للرياء علامات:

منها: ارتفاع همة الولد إذا أثنيت عليه وانخفاض همته إذا منعت عنه الثناء والمكافآت.

ومنها: انضباط سلوكه وزيادة حرصه على إتقانه لأعماله وواجباته إذا تواجد في

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠/٤٣١)، ومسلم (٢٦٠٩).
الصرعة: الذي يصرع الناس ويغلبهم.

جماعات من أقرانه ومعلميه أما إذا انفرد فإنه لا ينضبط ويرتكب الأخطاء ولا يتقن ما يقوم به من أعمال وواجبات أو قد يعزف عن أداء تلك الأعمال والواجبات.

ولكن كيف يقي المربِّي ولده من الرياء؟

يتم له ذلك باجتناب الإسراف في مدح الولد فى وجهه وإذا لزم الأمر للتشجيع فليمدح العمل الذي قام به وأتقنه.

ومثال ذلك: إذا حصل الولد على درجات مرتفعة في إحدى المواد فليقل له: «لقد كانت إجاباتك صحيحة ومذاكرتك للدروس جيدة. أريدك أن تحمد الله على توفيقه وتحافظ على مستواك». وليجتنب مدح الولد شخصيًّا بقوله «أنت ذكي، أنت دائمًا ممتاز وتتفوق على زملائك باستمرار، إن مستواك الدراسي أعلى بكثير من فلان وفلان» وبهذا فإن مدح العمل الموفق الذي قام به الولد وتذكيره بفضل الله تبارك وتعالى وتوفيقه ثم طلب المربِّي من الولد أن يحافظ على مستواه أفضل بكثير من مدح شخص الولد لأن تكرار المدح لشخصه يصيبه بالغرور والعجب وإذا أحب المدح راءى وأصبح يطلبه بإظهار أعماله ومهاراته للناس وصار يتقن العمل طلبًا للمدح وليس للتعلم بل قد يقبل على أداء العمل من أجل المدح فإذا لم يمدح تأثر أداؤه وتراجعت رغبته في القيام بواجباته.

ولا شك أن هذا الطفل أو الولد هو موظف الغد القريب وبالتالى فإن التصاق ذلك الخلق بالولد ونشأته عليه يوجد في المجتمع نماذج بشرية مريضة بذلك الداء الخطير الموظف المرائى سخيف العقل ضعيف الدين حريص على القيام بحركات يرائى من خلالها رؤساءه في العمل فينشر عمله أمام الناس بالفعل أو الكلام ظنًّا منه أن حركاته تلك التي يرائى بها - خفية لا يفهمها أحد والعكس هو الصحيح.

❁ **ومن مظاهر الرياء في المصانع**: ما يفعله بعض العمال أو الفنيين من تجمع كل ما عنده من أدوات وعدد الشغل ويضع كل ما أنتجه أمامه وحوله ثم يغوص بينها مظهرًا انهماكه في العمل وقد يقوم بتشحيم ملابسه تغريرًا وخداعًا وحقيقة الأمر أنه

يدور حول نفسه قليل إنتاجه يوهم من حوله فإذا مر المدير أو المسئول ورأى ذلك قد يهم في المرات الأولى وقد يخدعه بتلك الحركات التي غالبًا ما ينتهى بها الأمر إلى التكشف.

❁ **ومن مظاهر الرياء أيضًا:** الصياح أثناء العمل وافتعال الأصوات التي يفهم السامع منها انْهماك أصحابها فى العمل.

❁ **ومن مظاهر الرياء في المدارس:** فتح بعض المدرسين باب الفصل والصياح بأعلى صوته أثناء التعليم والشرح إظهارًا لانْهماكه في العمل وتعبه واجتهاده ناسيًا أن الصوت المرتفع جدًّا يؤذي طلابه ويزعج الفصول الأخرى وليس دليلاً على حسن فهم المدرس أو الطلاب.

❁ **ومن مظاهر الرياء فى المساجد:** رفع بعض القارئين للقرآن أصواتَهم لإسماع غيرهم إعجابًا بأصواتِهم وتَحسينًا لها وكذلك تحسين بعض المصلين صلاتَهم إذا علموا أن هناك من ينظر إليهم من أهل المسجد.

❁ **ومن مظاهره:** التسابق إلى الإمامة بالمصلين.

❁ **ومن مظاهر الرياء:** إظهار بعض المحسنين لصدقاتهم بهدف ثناء الناس عليهم.

❁ **ومن مظاهره:** التماوت في المشية وإظهار بعضهم لضعفه واصفرار وجهه من كثرة الصوم والعبادة بغرض ثناء الناس عليه فليحذر كل مربٍّ أن يتلبس بإحدى تلك المظاهر أو أن يربِّي ولده على إحداها ومدار كل تلك المظاهر أو غيرها حول النيه فليعوده أن يخلص النيه لله ولما كان للرياء من آثار سلبيه خطيرة على الطفل والمجتمع فقد وردت نصوص كثيرة في النهي عنه والتحذير من الوقوع فيه وبينت جرم ذلك العمل قال تعالى: ﴿**لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾ [البقرة ٢٦٤].

وقال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[الماعون: ٤-٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول **«قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»** [١].

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان ﷺ قال: قال النبي ﷺ **«من سَمع سَمع الله به ومن يرائي يرائي الله به»** [٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»** [٣].



❁ ومن الأخطاء عند المربين:

تربية الولد على الحسد

وهو أن يجد الإنسان في صدره ضيقًا من نعمة أنعمها الله على عباده في الدين أو الدنيا وأعلى درجات الحسد أن يسعى الحاسد في إزالة تلك النعمة عن المحسود واقتناصها لنفسه وتلك المرتبات أخبث مراتب الحسد.

وللحسد أسباب إذا فرضها المربِّي على الطفل أوقعه في الحسد وإن أزالها عن الطفل زال عنه الحسد بإذن الله تعالى وتلك الأسباب هي:

❁المفاضلة بين الطفل وبين إخوانه في المعاملة والعطاء فإن فضل المربِّي أحد

---

(١)أخرجه مسلم (٢٩٨٥) .

(٢)متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٨/١١)، ومسلم (٢٩٨٧) و(٢٩٨٦) .
سَمع: أظهر عمله للناس رياء. **سَمع الله به**: فضحه يوم القيامة.
راءى: أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم.
راءى الله به: أظهر سريرته على رءوس الخلائق.

(٣)أخرجه أبو داود باسناد صحيح د(٣٦٦٤)، وصححه ابن حبان(٨٩)، والحاكم (٨٥/١) ووافقه الذهبي. **عرف الجنة**: ريحها.

الأولاد على إخوانه حسدوه وفي القرآن شاهد من ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. وفي قولهم: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ وتلك هي أعلى مراتب الحسد وأشدها ضررًا على الحاسد والمحسود.

❁ زرع التنافس الشديد بين الأولاد مع إهمال تربيتهم على ضوابط سلامة الصدر وتشجيع المتميز بحماس دون الالتفاف إلى مشاعر المفضول بكلمة تسلية أو عبارة تحفيز لهمته حتى يبعث فيه الأمل لاستدراك ما فاته كما ينبغى إقناعه بأن الفوز الدائم لا يحقق لأحد وكذلك الإخفاق الدائم لا يلازم أصحاب الهمم العالية والمجتهدين وعليه فإن فائز اليوم قد يخفق غدًا ومخفق اليوم قد يفوز غدًا إذا اجتهد وبذلك يهدأ صدر المخفق ويرتقي بسريرته عن الحسد.

❁ كيد الطفل بأحد أقرانه بصورة مستمرة كقول المربي: «فلان أفضل منك؟، فلان أذكى منك، فلان أكثر منك اجتهادًا، فلان أعقل منك، فلان أجمل منك، فلان أنظف منك» فيدفع طفله إلى الحقد والحسد والأفضل من ذلك الأسلوب، أن يقول المربِّي مخاطبًا الطفل المراد إحداث التغير فى سلوكه: «الولد النظيف يفعل كذا ولا يفعل كذا». أو يقول: «كل الناس يحبون الولد المتفوق الذي يفعل كذا وكذا.. إلخ » أو يحكى له قصة ويبرز فيها السلوكيات المرغوبة مثنيًا عليها مع بيان السلوكيات السلبية غير المرغوبة مستهجنًا إياها من خلال عرض أحداث تلك القصة.

❁ الشح والبخل على الطفل فيحرمه المربِّي من حاجاته الأساسية كالمأكل أو الملبس أو مصروف يده وغير ذلك مما يجعل ذلك الطفل يقارن بين حاله وحال غيره فينشأ حسودًا حاقدًا بسبب ذلك الحرمان وعلاج ذلك تلبية الحاجات الأساسية للطفل وتعويده على غض البصر عما عند غيره والرضا بما قسم الله به وكذلك يجب على المجتمع في هذا المضمار أن يعتني بكفالة اليتيم والإنفاق على المساكين والفقراء ويتم إذا وضعت الزكاة في مصارفها المشروعة.

۞خشية الطفل من فقد مكانته عند والديه يوقعه في الحسد وخاصة إذا رزقوا بمولود جديد وبالغت الأسرة في الاهتمام بذلك الضيف الجديد مع الغفلة عن حفظ مشاعر ذلك الطفل الغيور وغالبًا ما تنقلب تلك الغيرة إلى حسد وعلاج ذلك أن تنتقل الأسرة من الاهتمام بالمولود الجديد أمام الطفل الغيور ويحسن بالمربِّي أن يوعز إلى الطفل الغيور بأن المولود الجديد يحبه وأن المولود الجديد يعطيه لعبته الجديدة ويشاركه في الحلوى.

۞الحرص على التميز وطلب الطفل للانفراد بمكانه خاصة عند والديه أو عند مدرسيه أو بين أقرانه فإذا اقترب أحد أقرانه أو إخوته من مكانته وزاحمه فيها فإنه يحسده ويتمنى زوال تلك المزاحمة بسقوط ذلك المنافس وعلاج ذلك أن يشعر المربِّي ذلك الطفل بأن مكانته تزيد بحبه لإخوته وزملائه ويعلمه أن يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه ويدربه على التخلص من الأثرة وحب الذات بل ويحببه في الإيثار وإدخال السرور على غيره بقوله: أعط هذه لأخيك ثم انظر كيف أنك جعلته يفرح بها؟.

۞ارتقاء أحد أقران أو أنداد الطفل بعد أن كان موازيًا له سواءً كان ذلك الارتفاع في الدراسة أو المكانة مما يجعل الطفل الرافض لذلك الارتقاء يحسد نده ويتمنى زوال ذلك الارتفاع حتى لا يفخر عليه ويتميز عنه وعلاج ذلك أن يعلمه المربِّي كيف يحرص على التعلم دون الالتفات إلى غيره ويفهمه أنه يتعلم لكي ينفع نفسه وغيره بهذا العلم وليس من أجل التميز على غيره أو التفوق على زملائه.

۞العجب والكبر من أسباب الحسد حيث إن الولد المتكبر أو المعجب بنفسه اعتاد أن يرى نفسه فوق غيره فإذا ارتفع أحد زملائه بنعمة أنعمها الله تبارك وتعالى عليه ضاق صدره بتلك النعمة وتمنَّى زوالها حتى لا يوازيه أحد أو يقترب منه وحتى يظل مستمتعًا باستعلائه على غيره فلا يصعد إليه كائن وعلاج ذلك أن يزيل المربِّي أسباب العجب والكبر عن الطفل ويربيه على التواضع ويقبح المتكبرين في نظره

ويخوفه من عاقبتهم.

ولا شك أن للحسد آثارًا سيئة على نفس الطفل ونشأته لأن الحسود كالنار يأكل بعضها بعضًا يعيش بحسرته ولا يكسب بالحسد نفعًا ولا حظًا من حظوظ الدنيا بل يخسر راحة البال وانشراح الصدر وسلامتة غير أن الحسد يضعف الإيمان وفيه اعتراض على قدرة الله تبارك وتعالى لأنه جل وعلا هو المعطى وهو المانع يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء وطالما أن الرزق مكتوب ومقدر فلا حاجة للحرص إذن ولاحاجة للحسد.. بهذا ينبغى أن يقنع المربِّي ولده وعليه وجب تربيته وتنشئته حتى إذا كبر ورأى نعمة أسبغها الله على عبد من عباده سعى على مثلها بقلب طاهر وسريرة صافية قائلاً: ما شاء الله لا قوة إلا بالله أو قائلاً: اللهم بارك عليه فلا يخطر بباله أن يحسده أو ينال منه أو يحط من قدره قال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٥٤] .

وللحسود علامات ينبغى التحرز من التلبس بإحداها: وهي تسخطه الدائم على أقدار الله وكثرة شكواه وتتبعه للعثرات وتصيده للأخطاء كما أنه يبرز العيوب ويخفى المحاسن.. لا يقبل الأعذار وينقد نقدًا لاذعًا تجده يجمع بين الحرص على جمع الدنيا والحسد والبغض لمن تظهر عليه نعمه، ضعيف الإيمان واليقين بالرزق.

وقد قالﷺ في الحسد «**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموا تحاببتم أفشوا السلام بينكم**»[١] .

أما عن أثر الحسد على المجتمع فإن الحقد والبغضاء تنتشر بإنتشار الحسد بين الناس وبه تكثر المكائد والصراعات بين الناس من أجل اقتناص حظوظ الدنيا من بعضهم البعض وتكثر به الأمراض والإصابات فإن من العين ما تسمى «بالعين

(١) صحيح الجامع (١/٣٣٦١) (حم، ت والضياء عن الزبير) مشكلة الفقر (٢٠)، الإرواء (٧٧٧)..

السمية» وهي قاتلة تخترق الجسم ومنها ما يخترق الجدر ويهدم العمائر قال رسول الله ﷺ **«العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسل أحدكم فليغسل»** (١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«أكثر من يَموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس»** (٢) يعني: بالعين.



۞ ومن أخطاء بعض المربين:

تربية الولد على السلبية والنزعة الفردية

كثير من الأمهات يربين أولادهن على السلبية في الصغر فإذا كبر تملكته النَّزعة الفردية ونبذ التعاون وروح المشاركة.. فتجدها تعوده على الأخذ دون العطاء فإذا جاء وقت الطعام على سبيل المثال تجدها هي التي تطعمه بنفسها حتى تحافظ على ملابسه ويديه نظيفه والنتيجة أنه لا يستطيع أن يمسك بالملعقة ثم يضعها في الطبق ويرفعها إلى فمه لأنه لم يتدرب على ذلك وإذا جاء وقت الخروج تجرده من ملابس البيت وتلبسه ملابس الخروج بنفسها والنتيجة أنه لا يستطيع خلع الثوب بنفسه ولا يستطيع لبس أي شيء من ملابسه منفردًا فيحتار إذا انخلع أحد نعليه من رجله في غياب أمه، وإذا جاء وقت الواجبات المدرسية أشفقت عليه وكتبت الواجب بدلاً منه بل تبذل وسعها في تقليد طريقته في الكتابة حتى لا يكتشف المعلم خطها وهي بذلك تعلم ولدها الغش والتواكل والكسل والسلبية وتمنعه من مهارات وقدرات وسلوكيات يكتسبها إذا أدى الواجب بنفسه منها المهارات الكتابية والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والصبر واتقان العمل إضافة على الفوائد المكتسبة من تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها كل نوع من أنواع الواجبات المنْزلية وسيقصر في أداء

---

(١) أخرجه مسلم (٣٢/٥) كتاب الأم باب الطب والمرض والرقى.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ وقال الشيخ الألباني: حديث حسن صحيح الجامع (١٢١٧).

الواجبات التى يلزمه بها المعلم فى المدرسة حيث يفتقد جهد أمه وإذا جاء وقت اللعب أعطته اللعب الخاصة به يلعب بها وحده فى عزلة عن باقي الأطفال حتى لايضايقه أحدهم فيأخذ منه إحدى لعبه قائلة: العب وحدك لا تلعب مع الأولاد حتى لا يؤذوك انتبه لا يأخذ منك اللعب وهى بذلك تلزمه باللعب السلبى وتحرمه من مهارات يكتسبها أثناء اللعب الجماعى (الإيجابى) مثل التعاون والتعرف على مكانته بين أقرانه إضافة إلى التنشئة الاجتماعية السليمة والحفاظ على مشاعر الآخرين ونبذ الانطواء والأثرة والسلبية كما أنه يتعلم التنافس الإيجابى والصدق وضبط النفس ونبذ التعصب وعلى هذا فإن تكرار المواقف السلبية فى حياة الطفل وتربيته عليها والتزامه بالنَّزعة الفردية فى مواقف متعددة كما سبق يؤدي به إلى التصاق تلك السلوكيات غير المرغوبة بشخصيته فتصبح سجية من سجاياه فى الكبر ثم يواجه المجتمع بسلبيته فلا يؤثر ولا يتأثر وإذا تحرك غلبته النزعة الفردية وخدم ذاته وعمل لصالحه الشخصى ولو على حساب الصالح العام.

❁ ومن مظاهر السلبية عند بعض الاطفال:

❁ مرور الطفل على صنابير المياه المفتوحة تصب الماء على الأرض فلا يغلقها.

❁ مرور الطفل على قطعة خبز أو علبة عصير ملقاة على الأرض فى البيت أو الفصل أو فناء المدرسة فلا يرفعها ليضعها فى سلة المهملات.

❁ مرور الطفل على الرجل الضرير يعبر طريق السيارات فلا يساعده.

❁ سماع الولد لأخيه الصغير يشكو من العطش فلا يسقيه أو رؤيته يبكى من صدمة فى الجدار فلا يلتفت إليه.

❁ وفى المدرسة تجد التلميذ يعرف الإجابة عن السؤال الذى يسأله المعلم ولا يرفع إصبعه كي يشارك المعلم فى الدرس.

❁ يسمع الطفل جرس باب البيت يدق فلا يحرك ساكنًا ينتظر لعل غيره يقوم فيفتح للطارق.

❁ وفى الفصل تجد الطفل السلبى لا يردد النص مع زملائه وإذا طلب المعلم من التلاميذ دفترًا أو كتابًا لا يلتفت إليه.

❁ ومن مظاهر السلبية عند بعض المربين:

❁ فى الحدائق العامة يرى أولاده يتلفون المرافق العامة فلا ينهاهم.

❁ فى البيت يرى أولاده يؤذون الجيران أو يلعبون بالمصعد فلا يحرك ساكنًا.

❁ فى الزيارات يرى الوالد أو ترى الوالدة الأولاد يزعجون المضيف أو يقفزون فوق الأثاث ويتلفون الفرش فلا يَمنع أى منهما هذا العبث.

❁ فى المدرسة يستدعيه المدير للوقوف على مستوى ولده الدراسي أو لعلاج مشكلة تربوية فلا يستجيب المربِّي.

❁ فى حقيبة التلميذ أدوات مدرسية ليست ملكه فلا يسأله الوالدين عن مصدرها وفى حوزته مال زائد عن حقه فلا يلتفت إليه أبواه.

❁ فى العمل عطب فى أحد الأجهزة فلا يلتفت إليه المسئول أيام وشهور، وفي الدوائر الرسمية فقد المراجع في أدراج الموظفين ولا لطول انتظاره جوابًا وكثرة تردده يحركون ساكنًا فلا يرد عليه أحد، سيتوقف العمل بسبب نقص إحدى الخامات فلا يتحرك المختص إلا إذا نَهره المسئول.

❁ فى الشارع يلعب أولاده حتى ساعات متأخرة من الليل وربما حتى الصباح فلا يسأل عنهم مربٍّ ولا تفتقدهم مربية.

تتجول بعض البنات والنساء في الأسواق متكشفات فلا تتحرك الغيرة والحمية في صدور ذويهم أو مربيهم يومًا.

❁ في بعض المساجد يصيح الأطفال ويلعبون فيزعجون المصلين ثم ينصرف الإمام ووراءه يتفرق المصلون فى سلبية بدون كلمة توجيه وبينهم آباء هؤلاء الأطفال معرضين غير مبالين. وفي مساجد أخرى جفت حلوق الأئمة من الكلام والتوجيه بدون جدوى فالأولاد لا ينتهون عن الإزعاج وبالمواعظ لا يتأثر مربوهم ولا

يكفوهم عن مضايقة المصلين.

وحتى لا تلتصق السلبية بسجايا أولادنا وتنمو معهم فيصبحوا رجالاً سلبيين ويتلبسون فى الغد القريب بمظاهر السلبية السابقة أو غيرها وهى فى مجتمعاتنا كثيرة متوفرة فإنه ينبغى على المربِّي أن يتجنب السلبية في حياته لأنه قدوة محط أنظار الصغار وأن يزيلها من حياة طفله بالتوجيه والنصح والإرشاد فيعوده على التعاون ويكلفه بما يطيق من الأعمال ويساعده في إنجاز ما يصعب عليه منها يدربه على العمل الجماعي المشترك ويدربة على اللعب الجماعى (الإيجابي) ويأمره بمساعدة الصغير والضعيف والضرير والمحتاج والمكسين ويدفعه لممارسة ذلك عمليًّا ويحثه على التجاوب مع المجتمع، وفى المدرسة يشجعه على أن يتفاعل مع المدرسين ويرغبه فى النشاط الذهني والحركي (الجسمي) وينفره من الخمول والكسل الذهني والجسمي ويجنبه الأسباب المؤدية إليهما ويبصره بالحرص على الصالح العام والتعاون مع أفراد المجتمع على البر والتقوى في جميع المراحل السنية التي يمر بها ولكل مرحلة ما يناسبها من الأعمال ولا شك أن الأسرة هي الوسط الخصب الذي يتعلم الطفل فيه التعاون والإيجابية فهو يرى الكبار يساعدونه وهو بدوره يساعد الأصغر منه وبذلك يتدرب على الأخذ والعطاء وفى ظل الاسرة والمدرسة يتعلم مشاركة غيره فى اللعب والحلوى وهكذا يقوم بأدوار اجتماعية متعددة فتتحقق له التنشئة الاجتماعية السلبية ويجتنب الانطوائية والنَّزعة الفردية والسلبية فيؤثر فيمن حوله ويتأثر بهم.

قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٣] . قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»[١].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥/٧٠، ٧١)، ومسلم (٢٨٠).

ولا ريب أن السلبية والنّزعات الفردية تضر بالمجتمع وتفكك أواصره وتقعده عن كل عمل جماعي وتقيد أفراده عن النهوض بكل ما ينفع الصالح العام وبهما تضمحل منجزات الأمة وتخور قواها وتتزعزع أركانُها وتتبدد ثرواتُها بين أهواء وذاتية أفرادها وسلبيتهم وتراخيهم عن أداء مهماتهم فيجتمع عليها أعداؤها وتتداعى إليها الأكلة ولا مفر من ذلك الهوان ولا مخلص من تلك الرقدة إلا بإزاحة السلبية والنّزعات الفردية والتمسك بالتعاون على البر والتقوى والرجوع إلى ما كان عليه الأولون فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١] والطفل هو نقطة البداية في التغيير.

وهنا ينبغي أن أذكر إخواني ألا يتعجلو الثمرة فإن العجلة والحماس غير المدروس من الشيطان وهما يورثان الندامة ويفسدا عملك ويبددا جهدك وقد تُهدم بسببهما جهد غيرك وتؤخره فضع البذرة ولا تنتظر الثمرة فقد يكون مقدرًا أن يقطفها غيرك ولك المثوبة.



فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

